الوطن والحمية الوطنية عند الأديب عبد الحق حامد ديوان "إلهام وطن" نموذجًا

Edebiyatçı Abdülhak Hâmid'de Vatan ve millî duygular(İlham-ı Vatan Divanı örnek olarak

مصطفى محمد شوقي مصطفى زهران*

mustafa.zahran.alson@suez.edu.eg

ملخص

يُعد موضوع الوطن من الموضوعات المهمة في الآداب العالمية، وقد ازدادت أهمية موضوع الوطن والحمية الوطنية كموضوعٍ أدبيٍ يتناوله الأدباء في أعمالهم المنظومة والمنثورة في منتصف القرن التاسع عشر، وكان الأديب التركي عبد الحق حامد وهو أحد أدباء فترة التنظيمات قد عاصر كثيرًا من الأحداث المهمة في الدولة، وعديدًا من الحروب التي خاضتها الدولة في تلك الفترة، ومنيت فيها بهزائم متتالية جعلته يتناول موضوع الوطن والحمية الوطنية في أعماله المسرحية والمنظومة، وقد تناولت في هذا البحث نبذةً مختصرةً عن موضوع الوطن في الشعر التركي قبل فترة التنظيمات وبعدها، كما تناولت حياة عبد الحق حامد وأعماله المنظومة والمنثورة، وموضوع الوطن في أعماله، وتأثيره في الأدباء الأتراك حتى أربعينيات القرن العشرين، كما تناولت التعريف بديوان (إلهام وطن) الذي يضم تسع عشرة قصيدة تناول معظمها موضوع الوطن والحمية الوطنية وتحفيز أفراد الجيش وبث روح المقاومة لديه للانتصار على الأعداء والحفاظ على تراب الوطن، وقد اتبعت المنهج الوصفي التحليلي في الدراسة من خلال ترجمة مختارات من تلك القصائد وعمل تحليل أدبي وبلاغي لها .

الكلمات المفتاحية: أدب التنظيمات، عبد الحق حامد، إلهام وطن، الحمية الوطنية.

*مدرس بكلية الألسن- جامعة قناة السويس

المقدمة

للوطن مكانةٌ كبيرةٌ في حياة الأفراد والأمم، فهو المكان الذي ولدوا ونشأوا فيه، ونمت أجسادهم من خيرات ترابه، وتعلموا التضحية والفداء على أرضه، ومسألة حب الوطن من المسائل المتأصلة في النفس البشرية منذ القدم، فكل الحضارات كانت لها أوطانٌ تدافع عنها وتحميها وقت الخطر، والدفاع عن الوطن والحمية الوطنية من الموضوعات التي اهتم بها الشعراء في أشعارهم في الآداب المختلفة.

وفي الأدب التركي كان موضوع الوطن من الموضوعات التي اهتم بها الأدباء شعرًا ونثرًا في فترة الأدب الديواني، ويمكن العثور على بعض الأبيات التي تناولت الوطن بأنماط مختلفة مثل: قره جه أوغلان([1])، وفضولي([2]) ونابي([3]) ولامعي([4]) وغيرهم، وفي فترة التنظيمات بدأ الشعراء يشتغلون على موضوع الوطن والحمية والوطنية والقومية، وذلك بسبب الحروب التي خاضتها الدولة في تلك الفترة، والانتصارات والهزائم التي منيت بها، وفقدان بعض أراضيها، جعلت الشعراء ينظمون القصائد الحماسية التي تلهب مشاعر أفراد الأمة، وإشعال روح المقاومة لديهم. ويُعد نامق كمال أول أديب تركي تناول الوطن كموضوع أساسي للقصيدة، ثم يأتي من بعده الشاعر والأديب عبد الحق حامد الذي تعرض في قصائد مختلفة لموضوع الوطن والحمية الوطنية، فلم يظل حامد صامتًا أمام تلك الأوضاع المحزنة التي ألمّت بالأمة والوطن، بسبب الحروب وفقدان الدولة لبعض أراضيها، فنظم القصائد التي تعكس المشاعر الوطنية، وقد جمع عبد الحق حامد قصائده المتعلقة بالوطن في ديوان (إلهام وطن) الذي نحن بصدد دراسته في هذا البحث.

أهمية الموضوع:

يعد ديوان (إلهام وطن) لعبد الحق حامد من الدواوين الشعرية المهمة في الأدب التركي، فقد جمع في طياته القصائد التي نظمها عبد الحق حامد في موضوع الوطن

والحمية الوطنية، في مناسباتٍ مهمةٍ مختلفةٍ مثل حرب البلقان والحرب الروسية التركية ومعركة جناق قلعة، هذا بالإضافة إلى بعض القصائد الأخرى التي تؤصل لموضوع الوطن وحب الوطن والحمية الوطنية وتحفيز الجيش، ولأهمية الموضوع وعدم وجود دراسةٍ مستقلةٍ عنه، فقد اخترت أن يكون هذا الديوان موضوع البحث.

أما بالنسبة للدراسات السابقة عن ديوان (إلهام وطن) فلا توجد دراسات بالعربية أو التركية عنه، وما كُتب فيه كان عبارة عن عدة أسطر تشير فقط إلى الديوان في بعض الدراسات التركية التي تناولت الشخصية الأدبية لعبد الحق حامد وأعماله، وقد استفدت منها في إعداد البحث.

والمفترض أن يجيب البحث عن الأسئلة التالية: من عبد الحق حامد؟ ما الشخصية الأدبية والمدرسة الأدبية التي ينتمي إليها؟ ما أعماله المنظومة والمنثورة؟ التعريف بديوان إلهام وطن، ودراسة الوطن والحمية الوطنية من خلال القصائد الواردة فيه.

وقد اتبعت في البحث المنهج الوصفي التحليلي، حيث ترجمت مختارات من القصائد الواردة في الديوان التي تتناول الوطن والحمية الوطنية بشكل مباشرٍ مع تحليل أدبي وبلاغي لها. وقد قسمت البحث إلى مقدمة ومبحثين، المبحث الأول تناولت فيه التعريف بالأديب عبد الحق حامد من خلال حياته وأعماله وشخصيته الأدبية، وموضوع الوطن عند الشعراء الأتراك، والوطن في أعمال عبد الحق حامد المنظومة والمنثورة، والتعريف بديوان (إلهام وطن)، وفي المبحث الثاني تناولت الدراسة الوصفية التحليلية لقصائد الديوان. وما كان من توفيق فمن الله، وما كان من خطأٍ أو نسيانٍ فمني، والله الموفق...

المبحث الأول

أ-عبد الحق حامد (حياته- أعماله):

ولد عبد الحق حامد في 2 يناير عام 1852م في منطقة ببك بإسطنبول، والده المؤرخ خير الله أفندي الذي شغل لفترة منصب رئيس المجلس العلمي (أنجمن دانش)، ووالدته السيدة "منتها نصيب". بدأ تعليمه الابتدائي في مدرسة ببك، ثم تلقى دروسًا خاصة على يد المعلمين تحسين أفندي وأوليا أفندي، سافر إلى باريس مع شقيقه نصحي بك عام 1863م، والتحق هناك بمدرسةٍ خاصةٍ لمدة عامٍ ونصف، ثم عاد إلى إسطنبول، وفي عام 1865م رافق والده الذي عُيّن سفيرًا في طهران، لكنه اضطر إلى العودة إلى إسطنبول بعد وفاة والده المفاجئة، وبدأ العمل في وزارة المالية ([5])

كما التحق بوظيفة في إدارة الترجمة بالباب العالي، وفي عام 1867م اشتغل في إدارة قلم المهمات بنظارة المالية، ثم موظفًا في مجلس شورى الدولة([6])

في عام 1875م عُيّن حامد كاتب ثانٍ لسفارة الدولة العثمانية في باريس، وكان يتابع من الخارج الأحداث المضطربة داخل العاصمة، ولأنه كان رجلًا مزاجيًا معروفًا بحبه للذوق، فيمكن القول إن الفترة التي عاشها في باريس هي تلك الفترة التي عاشها بكل ما تحمله من مغريات الحياة الأوروبية وترفها([7]) وفي عام 1881م عُيّن قنصلًا على بوتي في روسيا، وفي عام 1883م تم تعيينه قنصلًا في بومباي، وتأثر حامد بشدة بالطبيعة البرية للهند، وبدأ كتابة قصائد جديدة ذات مكانة خاصة في حياته الشعرية مثل (عرش التأمل) و(كوخ الاشتياق)([8]). في عام 1886م عُيّن كاتبًا لسفارة الدولة العثمانية في لندن، وهناك وجد عبد الحق حامد فرصة كبيرة للتعرف عن قرب بالثقافة والأدب الإنجليزي، وتزوج زيجته الثانية في لندن، وكتب بها (زينب) و(فنتن)، لكنه لم يتمكن من نشرهما هناك بسبب الظروف السياسية المعاصرة، واستُدعي إلى إسطنبول بسببهما،

وعُزل من وظيفته، لكنه بتوسط بعض الأصدقاء تمكن من إقناع القصر أنه كان ضحية افتراء، فأرسلته الدولة مرة أخرى إلى إنجلترا لإبعاده عن نشاط الكتابة والنشر ([9])

في عام 1908م عُيّن عبد الحق حامد سفيرًا للدولة العثمانية في بروكسل، وفي عام 1914م تم انتخابه عضوًا في مجلس الأعيان، واستمر في هذا المنصب حتى إلغاء المجلس عام 1918م، كانت تلك الفترة التي قضاها حامد في فيينا، هي الفترة التي عاشت فيها إسطنبول تحت الاحتلال الإنجليزي أثناء هدنة عام 1918م، وعاد إلى إسطنبول عام 1921م، ([10])

أُنتخب نائبًا عن إسطنبول في مجلس الأمة التركي، واستمر في هذا المنصب حتى وفاته في 13 أبريل 1937م، ودُفن في مقبرة زنجيرلى قويو ([11]) وقد وصفه شعراء فترة ثروت فنون بالأستاذ الأعظم، كما وصفه سليمان نظيف بالشاعر الأعظم([12]).

لعبد الحق حامد أحد عشر ديوانًا، وإحدى وعشرون مسرحية([13]) وأول عملٍ منظومٍ له هو ديوان (صحرا)، وقد نظمه عام 1879م، يتكون من قصائد تتناول أفكاره عن الطبيعة، وهو في عشرة أقسام، كتبه حامد على الأسلوب الغربي، كان الكتاب بالنسبة لمضمونه ومحتواه يبدو جديدًا في وقته، ويمكن القول إن الشعر التركي تعرّف على المفهوم الجديد للطبيعة من خلال هذا الكتاب، وأوضح حامد أنه تأثر فيه بالأديب جان جاك روسو، وتجلت فكرته في الديوان بأن الطبيعة جميلةٌ وصافية، أما الحضارة فقبيحة، وفي هذا إشارة إلى تفضيله حياة القرية على المدنية، ولهذا يمكن القول أيضًا إن ديوان (صحرا) يُعد أول نموذج للشعر الرعوي في الأدب التركي، وكان نموذجًا رائعاً حتى أن الأديب الكبير نامق كمال أوضح أنه تأثر به أثناء كتابته لقصيدة (واه ويلاه) ([14])

إن عبد الحق حامد أديب أثرت حياته في أعماله، حيث انعكست المراحل التي عاشها من حياته على أعماله المسرحية والشعرية، فقد تعرف برجال السياسة

بسبب قرب أسرته من القصر، هذا فضلًا عن الفترة الطويلة التي عاشها حامد في الخارج بسبب تعيينه في السفارات المختلفة، تعلم حامد لغة الشاعرين حافظ وسعدي على يد ميرزا شوكت كاتب السفارة في طهران، وحمل عام 1876 م أهميةً كبرى له، فهو العام الذي نشر فيه حامد أول عمل أدبي له وهو كتاب (دخترى هندو= الفتاة الهندية)، كما أنه العام الذي أُعلنت فيه المشروطية الأولى، وظهور تيارات أدبية جديدة، خاصة في مجال النثر المكتوب على الأسلوب الأوروبي.([15])

ب-شخصيته الأدبية:

برز عبد الحق حامد كواحدٍ من أبرز الشخصيات التي تنتمي إلى الجيل الثاني للأدب التركي في فترة التنظيمات، وهو الجيل الذي تأثر بالثقافة والأدب الغربيين، حاول عبد الحق حامد مواكبة روح العصر الذي يعيش فيه، فقد بدأ مرحلة جديدة في الأدب التركي تتناول القضايا الاجتماعية من منظور فردي، وهو من أوائل من سعوا إلى الابتعاد عن الأدب الديواني، وذلك على خطى الأديب شناصي ([16]).

ويمكن تقسيم حياة عبد الحق حامد الأدبية إلى فترتين؛ الأولى: بدأت مع بداية بدايته الكتابة وحتى وفاة زوجته فاطمة خانم، ويمكن تسمية تلك الفترة بالكلاسيكية، وكانت كتاباته فيها متأثرة بالأدبين الشرقي والفرنسي، أما الفترة الثانية فهي التي كتب فيها نصوصًا أكثر عمقًا بالنسبة للفترة الأولى ([17]).

كان عبد الحق حامد يفهم الأدب الأوروبي بشكل جيد، لذا نجح في هدم عناصر الموضوعات القديمة للأدب، وتوجه صوب أفقٍ جديدٍ في الموضوعات الأدبية، وذلك لأن أدباء الجيل الأول من فترة التنظيمات نجحوا في تغيير شكل الشعر، لكنهم وجدوا صعوبة في التخلص من الموضوعات القديمة، وظل الوضع على هذه الحال حتى قام حامد بتغييرها([18]).

كان عبد الحق حامد يستخدم الألفاظ البسيطة في شعره في بداية نظمه للشعر، لكنه بعد ذلك بدأ يتجه إلى استخدام المفردات العربية والفارسية، والتعبيرات البلاغية سواء في الشعر أو المسرح ([19]).

ويذكر الباحث كوندوز أقينجي (Gündüz Akıncı) فيما ترجمته أن عبد الحق لم يهتم باللغة كما ينبغي؛ فمعظم أعماله كانت في المسرح، لكنه لم ينتبه إلى أهمية اللغة بالنسبة للمسرح كما هي مهمة للشعر، فاللغة في الأدب ليست وسيلة، بل هي الأدب نفسه ([20]).

ويذكر عاصم بزيرجي (Asim Bezirci) فيما ترجمته أن عبد الحق حامد استخدم في شعره ألفاظًا جديدةً لم تستخدم من قبل، والسبب في إدخاله المفردات الأجنبية في شعره هو تلك الفترة الطويلة التي قضاها خارج الوطن، ومع أن هذه المفردات غير تركية، إلا أنها كانت بجمال اللغة التركية ورقتها وإحساسها ([21]).

وكان للفترة التي عاش فيها عبد الحق حامد في الخارج تأثيرٌ كبيرٌ في تشكيل شخصيته الأدبية، وذلك جنبًا إلى جنب مع تأثير المكان الجغرافي في هذا التشكيل، كما كان لنامق كمال دورٌ كبيرٌ في تشكيل ذوقه الأدبي، وأوضح عبد الحق حامد أنه أحب فيكتور هوجو وأخذ منه أسلوب (الأضاد)، فقد تعرف حامد بهوجو معرفة جيدة بعد عام 1879م، ويذكر أحمد حمدي طانبينار (Ahmed Hamdi Tanpınar) فيما ترجمته أن الأديب رضا توفيق ذكر في كتابه "عبد الحق حامد وملاحظته الفلسفية" (Abdülhak Hamid ve Mülahazat i Felsefiye) الذي يعد كتابًا مهمًا في النقد الأدبي، أن حامد تأثر بمسرحية (ديوكس) لهوجو، كما استفاد حامد من الأديبين الفرنسيين (كورونيل) و(راتشينو) وذلك في اختيار الموضوعات، كما ظهر تأثر عبد الحق حامد بالأديب (مولير) في كتابته لمسرحيته (ايچلى قيز)، أما تأثر عبد الحق حامد بالأديب الإنجليزي شكسبير فقد ظهر في مسرحيتي (فينتن) و(ابن موسى)، وبعد إعلان المشروطية بدأ تأثير الكاتب الإيطالي (دانت الاجريه) يظهر في أعمال عبد الحق حامد

([22]). ومن خصائص التيار الرومانسي الذي تأثر به عبد الحق حامد، اهتمامه بالملاحظات الناتجة عن التجارب الفردية والاجتماعية، وكان (دانت ألاجريه) أحد رواد الواقعية يتحدث في كثير من أشعاره عن نفسه وأسرته وذكرياته، ومن المؤكد أن عبد الحق حامد قد تأثر به في تلك النقطة، فقد تحدث حامد عن نفسه في كتابه (صحرا) الذي دخل به عالم الشعر عام 1879م، ويعد حديث حامد عن نفسه في هذا الكتاب في تلك الفترة، أحد عناصر التجديد في عصره، كما تحدث عن نفسه أيضًا في كتابه (بلده) الذي نُشر عام 1885م، وتناول عبد الحق حامد للأنا الداخلية شعرًا، يعد التجديد الحقيقي له([23]).

كانت أشعار عبد الحق حامد الأولى تتسم بالبساطة، لكنه مع الوقت بدأ يستخدم لغة صعبة متكلفة بالقوافي والمفردات الفارسية والعربية، وهذا يعني أنه لم يستمر طويلًا على بساطة اللغة التي اقتبسها من نامق كمال ([24]) لقد تميزت أشعار عبد الحق حامد بالتجديد والغنى الكبيرين، سواء من ناحية المضمون أو الشكل، فقد عبّر في عمله المسمى (نكاف) و(هذيان شاعر) عن فلسفته الأدبية والجمالية، من خلال جعل الذات محور فلسفته والاعتماد على الإلهام، وتناول في شعره ومسرحياته موضوعات كثيرة مثل الحب والطبيعة والقضايا الاجتماعية المحددة، ومشكلات الحياة اليومية، والتاريخ والحمية الوطنية والوطن والإنسان والموت والآخرة، فقد اختار موضوعاته غالبًا من حياته الشخصية والأحداث التي مر بها، وهو بذلك يعد أول من أدخل التجارب الفردية إلى الشعر التركي، متجاوزاً بذلك المفهوم الكلاسيكي للشعر، ولم يقتصر شعره على تصوير التجارب الفردية فحسب، وإنما كان يُضفي عليه أحيانًا عمقًا دينيا وخياليًا، وهو ما جعل أعماله تتعرض لانتقادات كثيرة من أنصار الأدب القديم، بسبب إهماله اللغة والأسلوب المعهودين وخروجه عن المألوف ([25]).

ويذكر أورخان أوقاي (Orhan Okay) ما ترجمته أن عبد الحق حامد كان من أكبر المساهمين في الشعر التركي في فترة التنظيمات وحتى الأربعينيات من

القرن العشرين، كما أنه كان من أوائل من عرّفوا بالتيارات الأدبية الشعرية التي ظهرت في الأدب التركي بعد الأربعينيات وأثروا فيها ([26]).

أما الأديب محمد قبلان (Mehmet Kaplan) فقد أوضح في كتابه الذي ألّفه عن الأديب توفيق فكرت ما ترجمته أن شرف تأسيس الشعر التركي على الأسلوب الأوروبي من ناحية الشكل والمضمون لم يكن منسوبًا لتوفيق فكرت كما زعم البعض، لكنه منسوب إلى عبد الحق حامد، فقد استفاد حامد من الرحلات التي قام بها منذ صغره، وتعرف عن قرب بالمصادر الشرقية والغربية، فقرأ للشعراء سعدي وحافظ وفضولي وشيخي وغالب، كما قرأ لكورنيل وهوجو وشكسبير وجوته. ورغم أن نامق كمال ورجائى زاده محمود أكرم كانا أكبر منه سنًا، فإنهما استفادا منه كثيرًا وتأثرا به ([27]). وإذا تحدثنا عن الجمعيات الأدبية التي تأثرت بعبد الحق حامد، فيمكن القول بأن جماعة (ثروت فنون) هي أكثر جماعة أدبية تأثرت به ([28]).

وثمة جانبٌ سلبيٌ آخر للشعر عن عبد الحق حامد، وهو تجاوز المنطق، والاعتماد على قوة الخيال، لخلق بعض الصور الشعرية، بينما كان طول الجملة الشعرية عنده من الخصائص التي تُميز شعره، حيث تمكن من إيجاد تناغم غنائي حتى مع تلك الجمل الطويلة، ومن بعد عام 1908م وظهور تيار القومية التركية، أصبحت لغة حامد أكثر بساطة عما كانت عليه من قبل، ولهذا فإن ما كتبه خلال تلك الفترة لا يرقى لمستوى ما كتبه قبلها([29]).

أظهر أحمد حمدي طانبينار في مؤلفاته بعض الجمل التي تُبرز دلالات على الحالة النفسية لعبد الحق حامد وتأثيرها في كتاباته، حيث عبّر حامد بالصورة الرمزية تعبيرًا دلاليًا على بعض الصور الشعرية، فمثلًا الحفرة الفارغة التي رآها في صغره، كانت تعبر في شعره عن الموت والقبر، وهو مقتنع بضرورة ملء تلك الحفرة، بل ذهب إلى ما هو أبعد من ذلك بأن جعل الحبيب أو الشخص العزيز المقرب هو من يملأ تلك الحفرة، وقد ظهر هذا بوضوح في مسرحيته

(غرام). كما انتقد طانبينار اللغة التي كتب بها حامد، وذلك بسبب المزج في مشاعره بين فترة التنظيمات وما بعدها، والتغير الدائم في القيم لديه، وعدم فهمه للتناغم الموجود في الشعر الكلاسيكي ([30]).

لقد تمكن عبد الحق حامد بأعماله من تحويل وجهة الجيل الجديد إلى عالم وأفق جديد في الشعر، فقد كسر قاعدة وحدة البيت عروضيًا، وهو أول من أدخل لغة الحديث إلى الشعر التركي، وهو أيضًا أول من أدخل الأسماء والخيال الأسطوري إلى الشعر، فضلًا عن كونه يمثل نقطة التحول إلى الشعر الفلسفي في الأدب التركي، فهو بذلك جمع في نفسه كل جوانب الشاعرية بكتابته في الأشعار الفلسفية والخيالية والغنائية ([31]).

ج-الوطن في الشعر التركي قبل وبعد التنظيمات

من الممكن العثور في الشعر التركي في فترة الأدب الديواني على بعض الأبيات التي ذكرت الوطن بأشكال مختلفة، فشعراء القرون الأولى لتأسيس الدولة العثمانية نظروا للوطن نظرة مختلفة عن تلك النظرة التي تناولها الشعراء في فترة أدب التنظيمات وما بعدها، ولعل السبب في ذلك هو انشغال الدولة في تلك الفترة بالفتوحات وإسكان الأتراك في تلك الأراضي التي فُتحت حديثًا، ومن ثم كانت النظرة للوطن آنذاك هي نظرة الإعمار والإسكان، وقد وردت كلمة الوطن في بعض الأبيات لشعراء فترة الأدب الديواني مثل: فضولي ونابي ونديم ولمعي، كما وردت في الشعر الشعبي، وكان يُراد بها في الشعر الشعبي المدينة التي عاش بها الشاعر، أو مدينة محبوبته، وقد أورد قره جه أوغلان في إحدي رباعياته الحنين إلى الوطن، كما ذكر عاشق عمر([32]) في أحد أبياته كلمة الوطن أيضًا ([33]).

أما في فترة أدب التنظيمات فقد بدأ الشعراء يشتغلون على موضوع الوطن والحمية الوطنية والقومية بكثرة، وذلك بسبب الحروب التي خاضتها الدولة في

تلك الفترة، والهزائم التي مُنيت بها على يد الأعداء، بل وفقدان الدولة لبعض أراضيها، فكانت تلك القصائد الوطنية بمنزلة إشعال روح المقاومة والحماس لدى الشعب والجنود على السواء.

ونامق كمال هو أول أديبٍ أدخل مفهوم الوطن والحمية الوطنية إلى الأدب التركي في فترة التنظيمات، وتناولها بأساليب مختلفة، فقد نظم "أنشودة الوطن" (Türküsü Vatan)، ثم نظم بعدها "أغنية الوطن" (Vatan Şarkısı)، كما أظهر تقديسه للوطن الذي نظر إليه على إنه مركز الاتحاد الإسلامي من خلال قصيدته "وا ويلاه" (Vaveyla)([34]) وهي قصيدة نظمها نامق كمال في الحسرة على فقدان الأراضي والمدن، وشبّه نامق كمال فيها الوطن بالمرأة التي توشحت بالسواد وذهبت إلى الكعبة، لتستجير بالله بسبب ما ألم بها من ألم، والحقيقة أن تشبيه الوطن بالمرأة كان كثيرًا في الشعر التركي، خاصة بعد قصيدة نامق كمال سالفة الذكر، فالمرأة هي رمز الشرف في ثقافتنا الإسلامية الشرقية، وهي التي تنجب الأبناء وتربيهم، وتضحي في سبيلهم ليكونوا عونًا لها في المستقبل. ([35])

د-الوطن والحرية في أعمال عبد الحق حامد

تعرض عبد الحق حامد في قصيدته المسماة (الحرية) لعهد السلطان عبد الحميد الثاني بالنقد، ووصفه بأنه عهد دمويّ، كما وصفه بوصف مماثل في قصيدته الثانية المسماة (الحرية الثانية) إذ وصفه أنه عهدٌ مخيفٌ مظلم، لا نتذكر منه سوى الألم والمحن، وفي عمله المسمى (ساردانابال) يتحدث عن عهد السلطان عبد العزيز، ولم يتمكن حامد من نشره إلا بعد فترة طويلة من كتابته، ولهذا قام بعمل إضافات وتغييرات على العمل، ويمكن التخمين أن المقصود بهذا الحاكم الظالم ساردانابال هو السلطان عبد العزيز، ثم أضاف حامد السلطان عبد الحميد بعد ذلك، أما عمله المسمى (ليبرته) فكان موجهًا لنقد السلطان عبد الحميد الثاني، كما يتناول صراعه مع مدحت باشا، وعن حادثة إعلان

المشروطية، رمز حامد في العمل للسلطان عبد الحميد بالحاكم الديكتاتوري، ورمز لمدحت باشا بالوزير (ليبرال)، لقد انتقد حامد في هذا العمل حاشية السلطان أكثر من السلطان نفسه، وفي مسرحيته (ابن موسى) انتقد وبشكلٍ حادٍ السلطان عبد الحميد الثاني وإدارته بشكل رمزيّ، حيث جسد السلطان عبد الحميد في شخصية الخليفة سليمان، وفي مسرحيته (طارق) رمز بالملك (فريدريك) عن السلطانين عبد العزيز وعبد الحميد الثاني([36]).

ويذكر سليمان نظيف في مقدمة إلهام وطن أن أعمال عبد الحق حامد المسرحية دليلٌ على بدائع فطنته في حب الوطن والحمية الوطنية، فمن يقرأ مسرحية (طارق) سيجد أنها موشحة بالنفائس التي تسوق الإنسان إلى الميل إلى معالي الوطن، ومن يقرأ (أشبر) مهما كانت تبعيته سيجد أن الموت هو أعظم نعمة في الحياة بدلًا من أن يعيش الإنسان بلا وطن، فالبطل أشبر الذي رسم حامد صورته في المسرحية لم يكن مجرد بطل تركي فحسب، بل كان حالة مخلدة من حب الوطن خلدها الشاعر في ذاكرة الأمة، ولا شك أن من يقرأ تلك الكلمات التي كتبها حامد على لسان البطل أشبر أمام الإسكندر، سيرتعد وتثور في داخله مشاعر الحمية الوطنية([37]).

أما عن الشعر فيعد عبد الحق حامد من أكثر الشعراء الذين تناولوا موضوع الوطن في أشعارهم، وقد جمع قصائده المتعلقة بالوطن والحمية الوطنية في كتاب (إلهام وطن)، كما أضاف حامد أشعارًا أخرى خاصة بالوطن في القسم الثاني من كتابه (والده م) أي والدتي، فقد كان القسم الأول من الديوان يتناول رثاء والدته، لكنه في القسم الثاني من الكتاب أضاف القصائد الخاصة بحرب البلقان([38])، لم يظل عبد الحق حامد صامتًا أمام تلك الأوضاع الفوضوية المحزنة التي ظهرت بسبب تلك الحرب، فقد نظم الشعر الذي يعكس المشاعر الوطنية مستمدًا الإلهام من هذا المناخ المظلم الذي خلفته الحرب، ويستمد الكتاب أهميته من أن الشاعر جمع فيه بين الحديث عن أمه والوطن([39]).

فقد عدّ الوطن أمه الثانية بعد وفاة أمه، كما استخدم التعبيرات الدينية في تعبيره عن الوطن، وربط بين وجوده ووجود الوطن، وأن الوطن الأم ينتظر كثيرًا من الأمة التي تعد أبناءه. ([40])

ورغم وجود تشابه بين عبد الحق حامد ونامق كمال فيما كتبه الاثنان عن الوطن، فإن حامد يعطي في أشعاره معلومات أقرب إلى الحقيقة والعقل من نامق كمال، فهو يضع التوصيات ويقترح الحلول؛ ففي قصيدته المسماة (الأنشودة) يحث أبناء الوطن على القتال مع الأعداء الذين يريدون هدمه، وفي قصيدته المسماة (زيارة) يقدم شكره وتقديره للجنود الذين تركوا كل شيء وذهبوا إلى مدينة سيواستبول لإنقاذ الوطن، يشكر من عاش منهم منتصرًا، ويمتن لمن استُشهد منهم، ويُظهر حزنه على ترك مقابر هؤلاء الشهداء بلا عناية، حتى أنه نظم تلك القصيدة ليوجه الأنظار إلى العناية بها ووضع نصبٍ تذكاريٍ عليها([41]) .

وقصيدة (الأنشودة) تأتي على رأس أشعار عبد الحق حامد التي عكست المشاعر القومية، وكانت تتناول حرب عام 93 أي الحرب الروسية – التركية، نشرها سليمان نظيف في ديوان (إلهام وطن) أثناء إعلان الحرب المذكورة، كما نُشرت في مجلة (غيرت) التي تعني الحماس في العدد الصادر بتاريخ 1885/12/15م وكانت مزودة ببعض الملاحظات التي أضافها سليمان نظيف، يذكر عبد الحق حامد في الأنشودة أن الوطن في خطر ولن يحميه سوى أبنائه، مستعينين في ذلك بالقدرة والمدد الإلهي، وهو يرى أن القدرة الإلهية قد أودعها الله تعالى في أبناء الوطن الذين يحاربون في سبيل الله والوطن، كما يوضح في القصيدة أن الدولة العثمانية تميل إلى السلام، وعدم سفك الدماء، لكنها وقت الحرب ووقت احتلال أي جزءٍ من أراضيها تحارب دون تردد، لأن الحرب حينئذٍ تكون وسيلة لنشر السلم مرة أخرى، وهذا ما أراد قوله في الشطر "إذا أردت الصلح والصلاح فاستعد للحرب"([42]).

ومن الموضوعات المهمة الخاصة بالوطن في كتابه (إلهام وطن) قصيدته المسماة (زيارة الفاتح) فهي قصيدةٌ تُظهر حساسية عبد الحق حامد بشأن الوطن، وحدود أفقه الفكري تجاه هذا الموضوع، فقد أوضح حامد في القصيدة مدى ارتباطه بتاريخه ودينه وأمته، كما أظهر ضرورة الاقتداء بمن أظهروا الشجاعة والتضحية في سبيل الوطن، يقول فيما ترجمته "اسمك مخلد في كل أرجاء الوطن .. عطاء الأمصار وذكرى الأبصار" فالسلطان الفاتح هو أروع نموذجٍ عن القائد الذي صنع أمةً وقام بجهود كبيرة من أجل الوطن، فقد عاش عمرًا قصيرًا لكنه مع ذلك خلّد اسمه، وترك البلدان ميراثًا للأمة، وجعل البحار ملكًا مسخرًا لهم، والآن هذا الوطن الذي تركه الفاتح يتمزق، لهذا فإن الشاعر يعيش حالة من الحزن. ويعتذر عبد الحق حامد للسلطان الفاتح باسم الأمة، لأنهم لم يتمكنوا من الحفاظ على هذه الأمانة وهي الوطن. أما قصيدته المسماة (نظيرة على غزلية نامق كمال) فيلفت حامد الانتباه فيها إلى ضرورة الانشغال بالأحوال الحالية للوطن، دون الانشغال بالماضي أكثر من اللازم، يقول فيما ترجمته "اقطع الأمل بالمستقبل أمام الحكومة .. لو يلزم تعداد الأجداد وذكرهم بعلو الشأن" ([43]).

ويذكر سليمان نظيف في مقدمة كتاب إلهام وطن أن نامق كمال هو أول من نظم القصائد في الوطن، فذكر محاسنه والمصائب التي تعرض لها، وقد عبّر سليمان نظيف عن هذه الحالة المتفردة لنامق كمال بأنه واضع أسس سلطنة الأدب التركي الحديث، كما وضع الغازي عثمان الأسس السياسية للسلطنة العثمانية، فالثاني هو مؤسس الوطن، والأول هو مؤسس حب الوطن، لقد أوجد نامق كمال طريقًا لوصف الحمية الوطنية في الشعر لم يكن موجودًا قبله ([44]).

ثم قام عبد الحق حامد بتوسعة هذ الطريق وتزيينه بعديدٍ من بدائع فطنته، ولحامد قصيدةٌ أخرى نُشرت في إلهام وطن، وهي قصيدة كانت في الأصل في مسرحية (ابن موسى) تحمل تلك القصيدة الوتيرة الرثائية أكثر من الحماسية، فهو يُظهر حزنه على تلك الخسائر التي مُني بها الوطن في تلك الحرب. كما

توجد قصيدة أخرى بعنوان (اردو همايونده بر شاعر) التي تعني شاعر في الجيش الهمايوني، تناول فيها عبد الحق حامد المشاعر القومية مع إضافة النبرة الإسلامية، وهي أول مرة يخلط فيها شاعر تركي النبرة الإسلامية بالجانب الحماسي فيما يخص المشاعر القومية وحب الوطن، وإضافة لقب (الخليفة) في القصيدة ولأول مرة في مثل هذا الخطاب الحماسي، زاد من النبرة الحماسية، فقد شبّه حامد الجيش العثماني بجبلٍ من حديد في صلابته، وغابة كثيفة من الأبدان في كثرة العدد، يتحرك هذا الحشد الكبير بمجرد قدوم الإشارة إليه من خليفة المسلمين، وفي قوله (مشترى هلال) نقل الخطاب الحماسي الذي أضفى عليه النبرة الإسلامية إلى بُعد رمزيّ، فقد قصد بالمشترى (اليونانيين) و(الهلال) الجنود العثمانيين المسلمين، وأن الثاني أعلى من الأول، وانتصار العثمانيين خير شاهد على ذلك ([45]).

لقد كان عبد الحق حامد مثل غيره من الشعراء والكتّاب الذين يتأثرون بالأحداث السياسية وينعكس ذلك على كتاباتهم، على سبيل المثال إعلان المشروطية أو الإنقلابات كانت من الأحداث المهمة التي تأثر بها حامد، ونظم الشعر فيها كمظهرٍ من مظاهر الحمية الوطنية، وأشهر قصائده في ذلك أنشودة الحرية وأنشودة الحرية الثانية.

كانت قصيدة أنشودة (الحرية) كغيرها من الأعمال التي تناولت فترة المشروطية، تُظهر تصورين مضادين لبعضهما، التصور الأول ما قبل إعلان المشروطية، ويُبرز القهر والظلم، والآخر ما بعد إعلان المشروطية ويُبرز الفرح والسعادة، ففي الأبيات الأولى من القصيدة يصف عبد الحق حامد المسئولين أنهم حفنة من الأسافل الظالمين، الذين يسكرون بشرب دماء الوطن، أما الجنود فهم الأبطال الذين رفعوا رماحهم إلى أفق الحماس، وأنقذوا البلد من ظلم المسئولين في ذلك العهد، وجلبوا لهم الحرية، والخطاب الوطني في أنشودة

الحرية موجه إلى كل فئات المجتمع العثماني، فهو يؤمن أن المجتمع العثماني كله من أم واحدة وهي الوطن، ومشربهم واحد وهو حب الوطن ([46]).

كما نظم حامد القصائد بمناسبة الحرب العالمية الأولى، وأشهرها قصيدة (إلهام نصرت) التي نُشرت في مجلة (ثروت فنون) في عددها الصادر 1915/12/27م، وهي قصيدة نظمها بناءً على الأمر السلطاني الصادر بمناسبة انسحاب الأعداء خاسرين من جناق قلعة، يتوجه حامد في القصيدة إلى خطابٍ حماسيٍ مكثفٍ مبنيٍ على أساس مدح الجيش العثماني الذي أظهر قوته للأعداء، وهزمهم في معركة جناق قلعة الملحمية، ولم يكن خطابه في القصيدة من خلال النبرة التركية، بل الإسلامية، فيذكر أن الخلافة والعالم الإسلامي حققتا الاستقلال بهذا الانتصار، وأن جموع المسلمين استقبلت الانتصار بالفرح والسرور، وبهذا يحيي عبد الحق حامد في هذا الخطاب الحماسي النبرة التركية الإسلامية([47]).

المبحث الثاني:

دراسة وصفية تحليلية لموضوع الوطن والحمية الوطنية في ديوان إلهام وطن

يقع الديوان في خمسٍ وتسعين صحيفةٍ باللغة التركية العثمانية، طُبع في إسطنبول بالمطبعة العامرة عام 1334هـ باسم (كليات آثار إلهام وطن)، يبدأ الديوان بمقدمة لسليمان نظيف تقع في إحدى عشرة صحيفة، ثم تسع عشرة قصيدة لعبد الحق حامد، ثم خطاب تعزية للمشير فؤاد باشا، وخطابٌ مفتوحٌ وجهه عبد الحق حامد لكل أبناء الأمة. والقصائد الواردة في الديوان كلها تتناول موضوع الوطن والحمية الوطنية، نظمها في مناسبات مختلفة ولجهات مختلفة.

وعند قراءة المقدمة التي صدّر بها سليمان نظيف الديوان نجد معلومات مفيدة وقيمة عن الحمية الوطنية، والأدباء الأتراك الذين تناولوا موضوع الوطن والحمية الوطنية في أشعارهم، فيرى سليمان نظيف أن السبب الرئيس في الاضمحلال في فترة أواخر الدولة العثمانية، هو عدم المعرفة الكاملة بمفهوم الوطن. ومفهوم الوطن حسب رأيه وفد إلى الأتراك متأخرًا بواسطة أعمال الأدباء الغربيين، فلم تكن فكرة الوطن– كمفهوم يمكن تناوله أدبيًا– متأصلة في روح الأمة، ولم تكن وليدة أفكارها.

وقد ينكر بعضهم هذا الرأي زاعمًا أن الآلاف ممن قُتلوا في الحروب التركية وعلى حدودها، قد حاربوا واستشهدوا في سبيل الوطن، ويقول سليمان نظيف ردًا على ذلك "إننا نتذكرهم دائمًا بالشكر والمنة على ما قدموه من عمل جليل، لكننا لا ننكر أنهم قاموا بذلك إما لإظهار البطولة الحسية، أو أملًا في الشهادة والفوز بنعيم الآخرة، وينكر سليمان نظيف على الشعراء القدامى عدم التعريف بالوطن، أو ترغيب الأفراد في حب الوطن، وإنهم في حديثهم عن الحروب والانتصارات

كان جُلّ حديثهم عن وصف الأسلحة ومدح القادة، بدلا من إيضاح أسباب النصر، وأثره في تفعيل محبة الوطن لدى أفراد المجتمع"([48]).

القصيدة الأولى في ديوان إلهام وطن بعنوان (بر نشيده) نشيد، وقد نُشرت أثناء إعلان الحرب بين الدولة العثمانية وروسيا عام 1293هـ. عدد أبياتها ستة وتسعون بيتًا، وهي على نظم الرباعي، يقول في مطلعها ما ترجمته:

هدف العدو زلزلة بناء الوطن
إمداد الأبناء هو تحيةٌ لهذا الوطن
لأن ميدان الحرب هو هذا الوطن الفسيح
سيستسلم الخائن ذليل الوطن
يأتي العدو مقصده إفناء الوطن
فيمنعه من هذا أبناء الوطن
إظهار الشجاعة واجبةٌ يوم الشدة
فمن واجبات العدالة قهر الظالمين
عندما يكون الحق معنا فذاك سلطان الرسالة
لا حاجة إلى التأمين فهو المرشد إلى الحرب
غنيمة جهادنا هي أرضنا منبع الكرم
كل الجهات محرّمة على خائن الإسلام
يا أهل الوطن إن هذا يوم إظهار الجبلّة
هذا يوم حماية الوطن وخدمة الملة
إنه يوم السعادة والرفعة للعثمانيين
إنه يوم الصولة على العدو كروحٍ واحدة([49])

يصور عبد الحق حامد في الأبيات لوحةً حماسيةً تصور المعركة بين الخير (أبناء الوطن) والشر (العدو والخائن)، مع التركيز على النصر باعتباره غاية نهائية، تعتمد هذه اللوحة الحماسية على أسلوب خطابي قوي يهدف إلى التأثير

في القارئ وإثارة مشاعره الوطنية، تعبر الأبيات عن العاطفة الوطنية الجياشة التي تحرك القارئ أو المستمع نحو الفخر بوطنه والاستعداد للدفاع عنه. فيذكر أولًا أن هدف العدو هو هدم الوطن، وأن إمداد أبناء الوطن له وتقديم الواجب، هو تحية من الأبناء لوطنهم، ويؤكد أن العدو الخائن سيستسلم، لأن أبناء الوطن سيظهرون شجاعتهم وبسالتهم ضده، كما أن هزيمته أمر محتم، لأن قهر الظالمين من موجبات العدالة، كما يؤكد على دور السلطان كونه خليفتهم والمرشد لهم، الذي يعلن الحرب على الأعداء بأمره، وبعد الغزو والجهاد سيكون النصر، والفوز بالغنيمة التي هي تراب الوطن. وتكرار كلمة "الوطن" في الأبيات يؤكد على محورية الفكرة الأساسية لها وهي الدفاع عن الوطن وحمايته. ومن الأساليب البلاغية الموجودة بالأبيات الطباق والمقابلة حيث يُظهر التضاد بين العدو وأبناء الوطن، والذل والشجاعة، والظالم والمظلوم، مما يُثري المعنى ويُبرز الفكرة. والأستعارة في قوله "ميدان الحرب هو هذا الوطن الفسيح" تصور الوطن كميدان حرب ممتد، لإبراز حجم التحدي والمسئولية. والكناية في قوله "إظهار الشجاعة واجبة يوم الشدة" كناية عن الاستعداد للتضحية والفداء في أصعب الظروف. والتناسب في كلمات "زلزلة، صولة، شدة".

ثم يتحدث عن الجنود العثمانيين وشجاعتهم وقوتهم في ميدان المعركة، وضرورة تكاتف جميع أفراد الأمة معهم لتحقيق النصر:

يقف جنديٌ عظيمٌ أمام كل عدو
لو يأتي العدو الغاشم إلى حدودنا
فأضعف عثماني لن يكون خاسرًا أمامه
لنكن جميعًا مع جنودنا
فإحسان الجنود علينا لا حصر له
فهل يليق بنا ألا نمد لهم يد العون
فتراب الوطن هبة من الله للعثمانيين

لنقيم العدل ونسحق الخائنين
كلنا إخوة في حماية الوطن
إن جنودنا على خط النار مثل السلمندر
كل واحد منهم كالتنين ينفث النيران
لو يخرجون دفعة واحدة سيهزمون أهل العدوان
ضباطنا أسرع من الصواعق
جنودنا يرغبون في هلاك العدو
لقد شهدت الأفلاك علو شأنهم ([50])

يُبرز عبد الحق حامد في الأبيات السابقة صورة الجنود والضباط العثمانيين في المعركة، لإثبات معنى الحمية الوطنية في نفوس أبناء الأمة، فالجندي العثماني هو الذي ولد في ميدان المعركة، واستَّشهد فيه، وحوّل دولته من إمارةٍ صغيرةٍ إلى دولةٍ عالمية، فتح كثيرًا من القلاع، ورفع فوقها الراية العثمانية، وأرهب الأعداء وجعلهم يرتعدون، ويقول أن الوطن هبة من الله للأمة، ولهذا فإنهم جميعًا مشتركون في حمايته والذود عنه. وفي الأبيات استنهاض للهِمم، إذ تثير شعور المسئولية الجماعية تجاه الجنود، كما تشكل الأبيات لوحة حماسية تظهر الجندي العثماني في مشهد بطولي، مسلحًا بالشجاعة والإقدام، ومُحاطًا بدعم الأمة في مواجهة الأعداء. وفي قوله "جنودنا على خط النار مثل السلمندر" استعارة تصور الجنود كالسلمندر الذي يعيش في النار، مما يدل على قدرتهم على مواجهة الأخطار، وتشبيه للجنود بالسلمندر، وفي قوله "كل واحد منهم كالتنين ينفث النيران" استعارة تصف الجنود بالتنين، مما يضفي عليهم صفة القوة والهيبة، وتشبيه للجندي بالتنين. وفي قوله "تراب الوطن هبة من الله للعثمانيين" كناية عن قدسية الوطن وفضله على أبنائه، وتكرار لفظ "الجنود" ولفظ " العدو" جاء لتأكيد الفكرة الأساسية للموضوع؛ وهي الاتحاد في سبيل مواجهة التهديدات،

كما تتضمن الأبيات تناسبًا في ألفاظ (نيران– صواعق– هلاك) وكلها تعزز إيقاع الخطاب الحماسي.

ثم يعقد مقارنة بين حال الجيش في الماضي وحاله وقت الحرب الروسية، فقد بدأ الجيش كبيرًا رغم صغر الدولة، وحارب وفتح البلدان والقلاع، وأصبح كبيرًا أيضًا يحمي الوطن ويحمي ترابه، ويحتاج إلى الدعم من جميع أفراد الجيش، وهذا يعني أن الجيش قديمًا بذل جهدًا كبيرًا ليصل إلى مرتبة الانتظام والكمال، أما الجيش العثماني الحالي فيبذل الجهد لحماية هذا الإرث الكبير، ويصف أفراد الجيش بأنهم أفراد ماهرون قادرون على قهر الأعداء، وأن الأمة عازمة على الحرب، وفي قوله "يا لصغر نشأتنا " و "يا لكبر هيئتنا" تضاد بين أمرين؛ صغر النشأة وكبر الهيئة، بين ما كان في الماضي وما هو في الوقت الحالي، واستخدام أداة النداء (يا) لجذب الانتباه إلى المعنى المراد، وفي قوله "رايتنا على ألف قلعة للعدو" تصوير مجازي يعبر عن السطوة والانتصار، وفي قوله "الحماسة تثور" استعارة حيث جعل الحماسة كأنها شخص يثور، وهو ما يُعرف في البلاغة العثمانية أيضا بالتشخيص، كما نجد تناسبٍ بين كلمات (حماة الوطن، القادة، الجرأة) لما تحمله من دلالاتٍ ترتبط بالفخر والعزة:

لو نفكر في الماضي يا لصغر نشأتنا
ولو ننظر إلى وضعنا يا لكبر هيئتنا
رايتنا على ألف قلعة للعدو
نحب الصلح ولدينا الجرأة على القتال
حماة الوطن والدين والإيمان
القادة مختار وسليمان وعثمان
لو يتعاهدون على قهر الأعداء
فإن الحماسة تثور لدى كل الأفراد
إن أمتنا اليوم عازمة على الحرب

تجمع الدولة اليوم مستلزمات الحرب
مليون متطوع إلى لواء الجيش عازم
فهل تشجيع أبناء الوطن على الحرب لازم؟ ([51])

والقصيدة الثانية في الديوان بعنوان (زيارت) الزيارة، أي زيارة الجيش في معسكر مدينة سيواستبول، وهي المدينة التي وقعت بها أهم معارك الحرب الروسية– التركية، وكانت القصيدة بمثابة استنهاض الهمم للجنود والضباط، وحثهم على القتال في سبيل الوطن ورفعته.

تقع القصيدة في ثلاثة وثلاثين بيتًا، يبدأ عبد الحق حامد القصيدة بالسلام على كتيبة الجند الذين وصفهم بالكتيبة العليا، أي صاحبة الرفعة والسطوة، وكأنها كيان سام يخاطبه ليبرز صفة القدسية والرمزية العظيمة لها، وكيف لا وهم الذين يقدمون أرواحهم فداء للوطن وكلمة (سبيل) تُضفى على النص البُعد الديني والروحي، بل إنهم يموتون ويقبرون ويختلط تراب أجسادهم بتراب الوطن، وفي قوله "أصبحت ترابًا" مجاز يدل على الموت، كما أن صيغة النداء التي استخدمها عبد الحق حامد وهي "أيها" تعمل على خلق ترابط بين الكاتب وبين مخاطبيه وهم الجنود، وفي هذا دليل على قربه منهم وشكره وتقديره لهم.

السلام أيها الكتيبة العليا
الذين ضحوا بأرواحهم في سبيل الوطن
أيها الجندي الذي اصبحت ترابا في هذا الوادي ([52])

ثم يستكمل خطابه للجنود لحثهم على القتال في سبيل الوطن، وبناديهم بأيها الشهيد الذي استشهد بعيدًا عن الوطن، وضحى ببيته وأهله، إنكم حاربتم بشجاعة، لهذا فإن مصيركم الجنة، وكل من يعرف تاريخ هؤلاء الشهداء يذرف الدموع عليهم. ثم ينتقل بالخطاب إلى النبرة الحماسية لتشجيع الجنود وحثهم على التضحية في سبيل الوطن، بأن كل شخص في الوطن يوم المعركة مستعد لأن يكون في صفوفهم، ويصف ميدان المعركة بأنه ليس إلا ساحة سوداء من كثرة

الغبار والدخان، ويدعو الله ألا تكون أرواحهم الطاهرة مغبرة، والتعبير بالأرواح الطاهرة للتأكيد على التقدير الكبير لمن ضحى بحياته في سبيل الوطن، وقد أورد لفظ (مغبرة) ليتناسب مع لفظ (الغبار الأسود) التي وصف به أرض المعركة، كما أن الدعاء لهم بالجنة يحمل بعدًا روحيًا يعزز من قيم التضحية والفداء للوطن، وأوضح للجند أنهم أبحروا صوب مدينة سيواستبول، وقد بدت لهم المدينة من بعيد، وترآت لهم صورة من فوق الجنود تصور القبور التي يسقط عليها النور، كما ترتسم لوحة الوطن فوق تلك الصورة، ثم يختم القصيدة بوداعه للجنود قائلًا: "الوداع يا إخوة الوطن، الوداع يا شجعان الوطن أيها المتدينون المؤمنون"، والتكرار في كلمة الوداع لزيادة التأثير العاطفي وجعل الفكرة أكثر عمقًا، حيث يعبّر التكرار عن الحزن العميق والفقد المستمر.

أيها الشهيد الذي استشهد بعيدا عن الوطن
وضحى ببيته وأهله
الجند الذين يحاربون بشجاعة
ليكن مأواكم الجنة على الدوام
إن من يعرف ماضيكم
يذرف دمع العين
كل شخص اليوم مستعد للقتال
والمُقام ليس إلا غبار أسود
لئلا تغبر أرواحكم الطاهرة
توجهنا الآن صوب البحر
ننظر من بعيد إلى مدينة سيواستبول
تُرى فوقكم صورة
إن هذه القبور المزينة
يسقط عليها الضوء من السماء

لتظهر لوحة تعبر عن الوطن
الوداع يا إخوة الوطن
الوداع يا شجعان الوطن
آهٍ أيها المؤمنون المتدينون ([53])

وقصيدة أخرى في ديوان إلهام وطن بعنوان (اردوى همايونده بر شاعر) شاعر في الجيش الهمايوني، نظمها عبد الحق حامد بمناسبة حرب الأتراك مع اليونانيين عام 1313هـ، في ستة وخمسين بيتًا، بدأها عبد الحق حامد بداية حماسية، تتضمن وصف الجيش والمكان، وقوة الضربة التي سيضربها الجيش العثماني للجيش اليوناني الذي تبدو انتصاراته وكأنها أساطير غير حقيقية، ثم يذكر خليفة المسلمين ويصفه بالمرشد والدليل للمسلمين، ويمهد لذكره بقوله نور الحق في العالم المظلم، وأن جيش المسلمين الذي يسير في صفوف منتظمة بإشارته يبدو كالموكب، وفي قوله "الأبدان الكثيفة" أورد عبد الحق حامد لفظ (مشجره) في النص العثماني، حيث شبّههم بالغابة الكثيفة من الأشجار لكثرة عددهم، وفيها استعارة تشبيهية، بما فيها من كثافة للأشجار من ناحية، وأن أفراد الجيش تمتد جذورهم في الأرض كالشجر، مما يدل على ثباتهم وصلابتهم من ناحية أخرى، وفي قوله "الجبل الحديدي" استعارة تصريحية، حيث صوّر الجبل وكأنه مصنوع من حديد ليدل على صلابته، ويعكس ثباته، وفي قوله "أودية من لهيب وسحب من غبار" تصوير لشدة الموقف وقوة المشهد، وفي قوله " مظلم، وحقيقة" تضاد وطباق، وقد كانت نبرة عبد الحق حامد في هذه الأبيات جادة ومهيبة تهدف إلى بث الأمل والتأكيد على انتصار النور والحقيقة على الظلام والباطل.

ما هذه الأبدان الكثيفة مثل الجبل الحديدي
يمتد الشاطىء وتظهر عليه أماكن عدة
أودية من لهيب وسحب من غبار

إن ضربة التهديد تضرب سماء الأساطير
فنور الحقيقة في عالم الظلام
يتحرك بإشارة واحدة من خليفة الإسلام
الذي يكون موكبه مزدحمًا كيوم القيام ([54])

ثم يخاطب الجنود ليبث فيهم روح الأمل والوطنية بأنهم جند الله المنتصرون، وأن صدى تكبيرهم يعلو في الآفاق، وهو أعلى من عروش ملوك الأعداء، إن صداهم هو رعد وبرق المهابة، وعندما يعلو هذا الصدى فإن أصوات مدافع الأعداء وبنادقهم تتوقف، ثم يشير إلى رمز كبير عند اليونانيين وهو جبل الأوليمب ويصفه أنه مظلم كظلمة الكفر، أما الجبال المكتسية باللون الأخضر فإنها ترمز إلى لون المسلمين، حتى أن شجر السرو والشمر النابت على تلك الجبال كأنه جنود شركاء لنا في المذهب، إن جنود السلطان مطلبهم التضحية بأرواحهم في سبيل الدين والوطن، وعندما يأخذ هؤلاء الجنود الذين يشبهون الأسود الأمر بالهجوم، لا يقف أمامهم جبل أو برج أو حصن. وفي قوله "يسمو بأرواحهم في الأفق" دلالة على السمو والقدسية لأرواح الجنود الذين يقاتلون في سبيل الله والوطن، وفي قوله "صدى الجنود هو رعد وبرق المهابة" استعارة لوصف قوة الجنود بالرعم والبرق دلالة على قوتهم، وفي قوله "الأوليمب عندنا مظلم" دلالة رمزية على تفوق القيم الإسلامية على المثل العليا في الثقافات الأخرى، كما أن في لفظتي الرعد والبرق جناس، كما أن في ألفاظ "جنود، مدافع، بنادق، جبال، بروج، حصون" تناسب، كما أدخل عبد الحق حامد المظاهر الطبيعية كقمم الجبال الخضراء، وشجر السرو ليشير بها إلى الدلالة الدينية للدين الإسلامي.

صدى "الله، الله" الخارج من هؤلاء الجنود
يسمو بأرواحهم في الأفق
إن هذا الصوت أعلى من عروشهم العالية

يضعون جباههم على الأرض ليسجدون
يكررون اسم الخالق ذو الجود
صدى الجنود هو ورعد وبرق المهابة
أمامه تصمت مدافع والأعداء وبنادقهم
حينئذ يقترن عالم الملكوت بعالم بالإسلام
إن الأوليمب عندنا مظلم
أما تلك الجبال ذات القمم الخضراء مسلمة
وشجر الورد والسرو والشمر شريكنا في المذهب
نعم إن تلك الجنود هي الجنود السلطانية
ومطلبهم التضحية من أجل الدين والدولة
عندما يأخذ هؤلاء الأسود الأمر بالهجوم
لا تقف أمامهم جبال أو بروج أو حصون ([55]).

وقصيدة أخرى نُشرت بديوان إلهام وطن وهي بعنوان (إلهام نصرت) إلهام النصر، نظمها عبد الحق حامد بمناسبة انسحاب الأعداء خائبين خاسرين من جناق قلعة، تقع القصيدة في ثمانية وستين بيتًا، وهي على أسلوب الرباعي، بدأها عبد الحق حامد بداية حماسية كلها فخر وعزة بالجيش التركي، مخاطبًا جيش الأعداء المهزوم الخاسر، بأنه مقهور وحقير، آمرا إياه بالرحيل مهزوما، بعدها يرسم صورة مشرقة جميلة للجيش التركي ودار الخلافة التي ابتهجت سرورًا بهذا النصر، وليست دار الخلافة فقط، بل ابتهج العالم الإسلامي كله لهذا الانتصار، لهذا فإنه أي الشاعر يتقدم بالشكر إلى الجيش التركي وأفراده أبناء الأمة الكرام، ويترحم على من استشهدوا، ولا ينسى نفسه من الفخر بإعلانه أنه مع جيش الإسلام الذي أعلى رايته إلى السماء، تلك الراية التي أودعها لهم نبينا صلى الله عليه وسلم، والأبيات تحمل في طياتها دلالة دينية ووطنية تمجد الخلافة والجيش، وفي قوله " وجه الخلافة اليوم مبتسم "استعارة تجسد الخلافة

بوجه إنسان تبدو عليه علامات الفرح والسرور، وفي قوله "الراية التي خلفها لك نبي الإسلام" دلالة على هذا الإرث المشرف الذي يربط بين أمجاد الماضي والحاضر المشرق، كما أن تكرار لفظ "الخلافة" في الأبيات يعزز أهمية مفهوم الخلافة ويبرز محوريتها في القصيدة، وفي قوله "مؤيد، مخلد" جناس ينقل للقارئ فكرة القوة والخلود، كما أن هناك تناسب في الأبيات في ألفاظ "جنود– جيش – راية"، وتناسب آخر بين ألفاظ "مسرور– مبتسم – سعادة" لتدل على الامتنان لإنجازات الجيش العثماني، وفي قوله "نور الخلافة" دلالة رمزية على القوة والعدل.

اليوم وجدت دار الخلافة طريقها بالجنود
وجه الخلافة اليوم مبتسم مسرور
يا لسعادة العالم الإسلامي يوم القيامة
حامي نور الخلافة الذي سيسعد
الشكر لك أيها الجندي الغازي المؤيد
والرحمة لك يا جيش الشهداء المخلد
نراكم اليوم مع الأمة
هذا التبجيل يليق بالسلطان محمد
أنا معك بعجزي يا جيش الإسلام
وأفتخر بتهنئتي لك
أيها الجيش الذي أعلى رايته للسماء
تلك الراية التي خلفها لك نبي الإسلام ([56])

ثم ينتقل بنا عبد الحق حامد إلى لوحة ترسم لنا وصف معركة چناق قلعة، ويصف ساحتها أنها ساحة الشرف، ثم يبرز للقارئ صورة عن الأهوال التي كانت تحيط بالجنود من كل ناحية في الساحة، ويشبهها بيوم القيامة، وفي قوله "جهنم أهون وأخف" استعارة "تشبيهية" تصف قوة المعركة وضخامتها، ويصف

كثرة عدد جيش الأعداء وأنهم منتشرون في الأرض والسماء والبر والبحر، تلك الساحة لم يكن الجنود يعلمون فيها ما الليل ولا النهار، كما يعبر عن شدة القتال وكثرة الغبار والدخان بأن الجنود أصبحوا لا يرون الشمس ولا القمر، ولا يرون أي نجوم يهتدون بها، لكن مع ذلك لاحت في الآفاق راية؛ إنها راية العز والشرف ترفرف في مهابة، وفي قوله "راية أفق القدسية" استعارة تصور الراية أنها رمز للقدسية والعلو، في كل رفرفة منها تنثر الدماء والنيران وهي كناية عن شدة المعركة، التي منها ما يشبه القمر ومنها ما يشبه النجوم، ومنها ما يشبه ضوء البرق، ومنها ما يشبه التنين، تلك النيران التي تصيح في عروجها، وتضرب كالزلزال في هبوطها، وفي الألفاظ " جهنم– الدماء– النيران– الزلزال" تناسب يوحي بشدة المعركة وبشاعتها، وفي الألفاظ " الشمس– القمر– النجوم– أفق القدسية" تناسب يعني السمو الروحي .

چناق قلعة ساحة الشرف
لكن جهنم أهون وأخف
العدو على الأرض وفي السماء بر وبحر
يوم لا نهار له ولا ليل لا مساء ولا سحر
لا الشمس ولا القمر ولا النجوم دليل
لكن لاحت في الآفاق
راية أفق القدسية
ترفرف في صورة مهيبة
كل رفرفة منها تنثر الدماء والنيران
منها ما يشبه القمر ومنها ما يشبه النجوم
منها ما يشبه البرق ومنها ما يشبه التنين
أثناء عروجها تصيح مدوية
وعند هبوطها تضرب كالزلزال ([57])

وبالديوان قصيدة أخرى بعنوان (والدتي) وهي قصيدة نظمها عبد الحق حامد في رثاء والدته التي توفيت قبل ثمانية عشر عامًا، ولأن وقت نشر تلك القصيدة كان يتصادف مع وقت حرب البلقان، فقد ذيّل عبد الحق حامد قصيدة والدتي بقصيدة أخرى عن حرب البلقان، ولأنها نُظمت قبل وقوع الاختلاف بين الدول الأربعة المتحالفة، وكانت تتضمن إشارات عن وقوع هذا الاختلاف، فهي فضلًا عن قيمتها الأدبية، فإنها تمثل الكرامة السياسية لأنها كشفت عن بعض الوقائع قبل حدوثها. تقع القصيدة في مائةٍ وواحدٍ وسبعين بيتًا. يبدأ عبد الحق حامد القصيدة بذكر وفاة والدته، لكنه يصرح أن له أمًا أخرى وهي الوطن، فالوطن هو أم الأمة، وأفراد الأمة وجيشها هم أبناؤها يفدونها بأرواحهم، وفي قوله "يفدي بروحه في سبيلها" كناية عن التضحية من أجل الوطن، والأبيات بشكل عام تحمل دلالة الحزن الشخصي وتوجيهه إلى شعور أكبر بالمسئولية.

لقد ماتت والدتك

ولكن لك أم أخرى يا حامد

أولادها موجودون، هم الجيش

يفدي بروحه في سبيلها

إن أولادها هم الأمة والدولة ([58])

وفي موضع آخر من القصيدة يصف أفراد الوطن الشيوخ والشباب منهم كالفرد الواحد أمام الموت وفي قوله "الموت يرى شيوخنا وشبابنا" استعارة للتعبير عن تساوي الجميع أمام الموت، ويجب أن يؤمن العدو بذلك، ويعي أن هدف أفراد الوطن واحد في السلم والحرب، وسينجو الوطن في ذلك اليوم من المخاطر التي تحيط به بطالع الإسلام السعيد، فالهلال العثماني سيدفع المظالم بلا أدنى شك، وهو هنا يقصد بالهلال العثماني الراية العثمانية التي يجب أن ترفرف فوق كل مكان من العالم الملىء بالانقلابات، ثم يبث الأمل في روح الأمة بقوله سيرى الوطن النتائج المبهرة بالصبر والسعي والقوة وبحماية الوطن، الذي سيمنحنا في

يوم من الأيام الحياة السعيدة، ويصف الأمة بأنها كالأسد المجروح الذي استفاق فجأة من ألمه، ونهض ليزأر على عديد من القلاع والجبال، وفي قوله "الأسد المجروح" استعارة تعبر عن الوطن، وحينئذ ستنهدم كثير من التيجان، وتكرار كلمة "باتأكيد في الأبيات" دلالة لتعزيز اليقين والثبات، كما أن ألفاظ "النجم الطالع- التاريخ المشرف- الحياة النضرة- الإنقاذ" تعكس القيم التاريخية والوطنية وأهمية التمسك بها، وفي قوله "الهلال العثماني" تعبير رمزي يدل على الأمة العثمانية، وفي قوله " الأسد المجروح" تعبير رمزي عن الأمة التي تستعد للنهضة.

إن الموت يرى شيوخنا وشبابنا واحد
ويجب أن يرانا العدو هكذا
دائمًا نفس المسلك ونفس المقصد
ربما يكون ذلك في المحشر
شبابنا وشيوخنا وأنت أيضًا
إن الوطن في ذلك اليوم سيُنقذ
من المخاطر بنجم طالع الإسلام
الذي يعني الهلال العثماني
بالتأكيد يدفع المظالم
بالتأكيد يظل ثابت السير
إن تاريخنا المشرف يجيب
تُرى رايتنا في كل مكان
فالعالم عالم انقلابات
لكن بالصبر والسعي والقوة
وحماية الوطن الدائمة
سنرى نتائج محيرة

يوم من الأيام تمنحنا والدتنا
الحياة النضرة بلا شك
الأسد المجروح ينهض فجأة
ويزأر على عديد من الجبال والقلاع
ذلك اليوم تنكسر التيجان ([59])

ثم يتحدث عن اتفاق دول الأعداء عليهم، وأنهم دائمًا ما يخططون لهدم الدولة والأمة، ويسعون بكل ما يملكون لبث الخوف في قلوب أفراد الأمة، حتى غاص أفرادها في سبات من الخيالات والأفكار المريضة، لكن في النهاية ستفيق الأمة من غفوتها وسيكون لها هدفٌ دنيويٌ وآخر أخرويٌ، وينبّه إلى ضرورة الاتعاظ من حال الأعداء وخصوم الدين، لأن في العبرة وصول إلى الغاية بالقوة، فالغاية الدنيوية هي الإسلام، والخلافة هي التي ستوحد أبناء الوطن سياسيًا ودينيًا، ثم ينبّه أفراد الوطن إلى ضرورة الانتباه والعمل بجد واجتهاد في كل وقت بلا راحة، وإلا فإن العاقبة ستكون وخيمة، وحينئذ سيكون الوطن في حاجة إلى أبناء آخرين، لأن الوطن بلا أبناء كالأب في الآخرة بلا أبناء، والابن بدون والد يتيم، والأبيات تعتمد هنا بشكل عام على الإيجاز في الكلمات مع كثافة المعاني المرادة؛ فمثلاً قوله "سيقضون على بعضهم في النهاية" تتناول صراعات الأعداء، وأنهم في النهاية إلى زوال، كما يوجد في الأبيات تضاد في ألفاظ "اليقظة والنوم"، و"الدنيوي والأخروي" والتضاد في الشعر غالبًا ما يكون بسبب الأزمات الوجودية التي عاشها الشاعر، وفي قوله "كل ما حولنا كابوس" تجسيد لحالة الخوف واليأس لدى الشاعر في صورة الكابوس، والأبيات تعرض أفكارًا متداخلة لكنها منظمة بشكل منطقي.

لقد اتفقوا علينا لكن
سيقضون على بعضهم في النهاية
لقد اجتهدوا ضدنا، أما نحن

فقد غفونا بتخويفهم
الاستيقاظ من نوم كهذا
لنجد كل ما حولنا كابوس
الكثير من الأفكار المريضة
تتحكم بنا حاليًا
وهذا يعني أن في اليقظة نقصان
وهذا ضروري لكل الأقوام
لنا غايتان دنيوية وأخروية
هذه الأمة لن تحيا بدون غاية
علينا أن نعتبر من الخصوم
الذين هم للدين والروح خصوم
لقد تعقبوا هدفا
ونالوه بالقوة
إن غايتنا الدنيوية هي الإسلام
والخلافة هي من يوحدنا
سياسيا ودينيًا
إن لم تسر في هذا الطريق بلا راحة
فإن العاقبة ستكون وخيمة
حتى أن هذا الوطن العزيز
سيحتاج إلى أبناء آخرين
إن لم يبق الأبناء نكون مثل الآخرة
ونصبح مثل اليتيم العقيم ([60])

ثم ينتقل عبد الحق حامد إلى الحديث عن أمجاد الدولة وتاريخ الأمة التركية، فقد كانت الدولة عشيرة صغيرة، ثم أصبحت دولة كبيرة عالمية، تحكم قبضتها

على البر والبحر، ولم تصل إلى ذلك إلا بالصبر والسعي والثبات، وسيأتي يوم آخر تُظهر فيه الدولة أيضًا عظمتها وقوتها بالسعي والصبر والاتحاد، فاسترداد المجد القديم سيكون بقوة العقل والذراع، ووقتها سيرتعد العدو، ويكون النصر حليف الأمة.

كنا في وقت ما عشيرة صغيرة
ثم أوجدنا دولة عظيمة
هؤلاء القوم المتأصلين الحاكمين برًا وبحرًا
هذه الأمة العظيمة الشجاعة
ذات يوم بالسعي والصبر
ستظهر عظمتها
بالاتحاد المشروع من جديد
نسترد حالنا القديم
بقوة العقل وقوة الساعد
يرتعد العدو ويتحير العالم بإذن الله ([61])

وفي موضع آخر من قصيدته المعنونة (بر مجروح خسته باقيجيسنه) إلى ممرضة جريحة، ويقصد بها هنا الفتيات والنساء العاملات في الهلال الأحمر، يذكر أن أوسمة الأعداء حتى وإن بدت تُظهر الافتخار، فإنها مثل النقود المزيفة، التي ندخرها لنعديها إليهم يومًا ما، وهى كناية عن التحدي والرغبة في مواجهة الأعداء، ويشبه جروح الجنود المسلمين بأوسمة الفخر على صدورهم، لكنها في نفس الوقت مثل النقود المزيفة التي يجب ردها لصاحبها يومًا ما، وإنه عزم الطريق في سبيل الاتحاد، عزم على الشهادة، لكنه عاد لأداء خدمة الدين والدولة، ثم ينادي تلك الفتاة أو السيدة التي تعمل في الهلال الأحمر بأخت الوطن التي تحمل صفات الأمومة، في إشارة منه إلى دور المرأة في حماية الوطن أيضًا.

إذا كانت أوسمة الأعداء تُبدي الفخر
ربما هي مثل الأموال المزيفة ادخرتها
لأعيدها إلى أعداء الأمة يومًا ما
عزمت على الشهادة في سبيل التوحيد
لكني بإشارة منك عدت من جديد
من أجل خدمة الدين والدولة
فطبعك كالأم يا بنت الوطن ([62])

وفي آخر الديوان يوجد خطاب كتبه عبد الحق حامد إلى المشير فؤاد باشا بعنوان (بر تعزيتنامه) تعزية، وردت به بعض الفقرات التي تحث على حب الوطن والحمية الوطنية، نقلت بعض منها: "إنك أيها الباشا والد لأبنائك الشهداء الذين نفتخر بهم في حياتهم ومماتهم، لقد حصروا حياتهم في خدمة الوطن والأمة، ثم استشهدوا في سبيلهما أيضًا" ثم يتساءل ما معنى الموت في سبيل الأمة والوطن؟ ويجيب إنه التضحية بالروح من أجل حياة الآخرين، إنه يعني الفناء حتى لا نفقد تراب الوطن، إن أبناءك الشهداء لم يكونوا فداءً للوطن والأمة فحسب، بل كانوا ذكرى عطرة لصفاتكم السامية وقوتكم العسكرية المشهود بها، إن الذكرى ليست دائمًا خيالات، بل تكون أيضًا حسية، كما أن الآثار لا تكون دائمًا من الحجر والنحاس، بل تكون أيضًا من اللحم والعظم، والتاريخ لا يُكتب بالأقلام فحسب، بل يُكتب أيضًا بالسيوف والرماح، حتى التضحية لا تكون دائمًا بالموت، بل أحيانًا تكون بالحياة من أجل إحياء الآخرين" ([63])

ويُلاحظ في النص السابق أن تكرار كلمة التضحية والذكرى يُبرز الفكرة الأساسية للنص، ويؤكد أهمية الموضوع، كما نجد مقابلة بين قوله "الموت في سبيل الأمة والوطن" وبين "الحياة من أجل إحياء الآخرين" والمقابلة هنا للتأكيد على تعدد أنواع التضحية في سبيل الوطن والأمة، وفي قوله "ما معنى الموت؟"

استفهام استنكاري يهدف إلى لفت الانتباه للتأكيد على مفهوم التضحية، وفي قوله " الأبناء الشهداء" رمزً للتضحية، والأب رمز للقيادة.

وفي موضع آخر يقول ما ترجمته " أيها الباشا أنت اليوم ترى أن وصمات البلقان قد مُحيت، وأن بلدان الأعداء قد مُحيت بعرق رجالنا الغيورين، وبدماء جنودنا الشجعان، وبدموع الأمهات والأيتام، لقد أزالوا علامات الجبن والإهانة، ونصبوا مكانها الرماح العثمانية، إن الشرف العسكري العثماني والبطولة التركية الإسلامية أصبحت عالية في الآفاق مثل المآذن والأبراج" ([64]).

الخاتمة

إن عبد الحق حامد من شعراء الجيل الثاني لفترة التنظيمات، كما عاصر أدباء الجيل الأول لها، وكان من كبار أدباء تلك الفترة وشعرائها، وأُطلق عليه لقب "الشاعر الأعظم " و "الأستاذ الأعظم"، قضى حامد فترة طويلة من حياته خارج الوطن بحكم عمله ضمن الهيئات الدبلوماسية العثمانية في عدد من البلدان الأوروبية، كما قضى فترة طويلة في الهند، أثرت تلك الفترة التي قضاها في الخارج وتعرفه على المجتمعات الأخرى، في أعماله المسرحية والشعرية، كان وطنيا من الدرجة الأولى، كما كان مناهضًا للسلطة، وانتقد السلطانين عبد العزيز وعبد الحميد، وابتهج بإعلان المشروطية في الدولة، وتناول في شعره ومسرحياته موضوعات كثيرة مثل الحب والطبيعة والقضايا الاجتماعية المحددة، ومشكلات الحياة اليومية، والتاريخ والحمية الوطنية والوطن والإنسان والموت والآخرة، فقد اختار موضوعاته غالبًا من حياته الشخصية والأحداث التي مر بها، وهو بذلك يعد أول من أدخل التجارب الفردية إلى الشعر التركي، متجاوزً بذلك المفهوم الكلاسيكي للشعر، ولم يقتصر شعره على تصوير التجارب الفردية فحسب، وإنما كان يُضفي عليه أحيانًا عمقًا دينيا وخياليًا، نظم القصائد في المناسبات المختلفة كحرب البلقان، والحرب مع اليونايين، وجناق قلعة، وإعلان المشروطية، وكانت تلك القصائد تمتاز بالنبرة الحماسية والخطاب الديني في الوقت نفسه.

الهوامش:

[1] - قره جه أوغلان: من أهم الأسماء في الأدب الشعبي التركي، تاريخ مولده غير معروف، ويخمن بأنه ولد في نهايات القرن الرابع عشر، ويذهب معظم مؤرخين الأدب إلى أنه عاش في ناحية جبال طوروس جنوب الأناضول، كانت أشعاره الشعبية من أشهر الأشعار بجمال كلماتها، وقد أثبت الباحث سعد الدين نزهت في دراسة له بأن عدد قصائد قره جه أوغلان 273 قصيدة.انظر:

Nurettin Albayrak,karacaoğlan maddesi, ISAM Ansiklopedisi,c.24,Istanbul2011,s.377-378.

[2] - فضولي: هو محمد بن سليمان المعروف بالبغدادي، ولد عام 1495م وقيل عام 1504، أصبح في حماية رجال الدولة العثمانية بعد فتح القانوني لمدينة بغداد، حيث نظم القصائد بمناسبة فتح بغداد وأهداها للسلطان ورجال الدولة، من الأسماء المشهورة في الأدب الديواني، نظم الشعر بمهارة باللغات العربية والفارسية والتركية، من أعماله : الديوان، ليلى والمجنون، ديوان بنج وباده، ترجمة الأربعين حديثا، صحبة الأسمار، حديقة السعداء، أنيس القلوب، حسن وعشق، ديوان باللغة العربية، توفي عام 1556م. انظر:

Abdulkadir Karahan,Fuzuli maddesi, ISAM Ansiklopedisi,c.13,Istanbul 1996,s. 240-244.

[3] - نابي: ولد في الرها عام 1052هـ/1642م، اسمه يوسف، وعُرف بمخلص نابي، وفد إلى اسطنبول عام 1666، كان يمتاز بالذكاء والثقافة، كلامه جميل لا يُمل منه، وهو من أبرز من كتب في شعر الحكمة، له ديوان، وكتاب باسم (الخيرية)، وترجمة الأربعين حديثا، خير آباد، وله أيضًا سورنامه، وكتاب باسم فتح نامه قمانجه، وذيل لسير ويسى . انظر:

Abdulkadir Karahan,Nabi maddesi, ISAM Ansiklopedisi,c.32,Istanbul 2006,s.258-260.

[4] - لامعى: ولد في بورصة عام 1473هـ/ 878هـ. اسمه محمود، والده عثمان جلبي دفتردار الخزينة في عهد بايزيد الأول، تلقى تعليمه في مدرسة المرادية في بورصة، وانتسب بالشيخ أمير البخارى من مشايخ النقشبندية، ترجم وألف عدد من الكتب، ورغم أنه لم يذهب إلى اسطنبول قط، فإن أعماله كانت معروفة في الأوساط الأدبية والعلمية في اسطنبول، كان يعرف اللغتين العربية والفارسية، وهو أحد أكثر الأدباء الذين قدموا أعمالا أدبية في فترة الأدب الديواني، من أعماله ترجمة شواهد النبوية ترجمة نفحات الأنس، وحسن دل، ومناظره بهار وشتا، شرح ديباجه كلستان، عبرتنما، لطائف نامه، وله ديوان شمع وبروانه، مقتل الحسين، فرهاد نامه، تحفه لامعي، ديوان الأشعار. انظر:

Günay Kut,Lamii maddesi, ISAM Ansiklopedisi,c.27,Istanbul 2003,s.96-97.

[5] -İnci Engünün, Abdülhak Hamid maddesi, İSAM Ansiklopedisi, c.1, Istanbul 1988, s. 208.

[6] -Fatma Aykut, Abdülhak Hamit Tarhanın Şiirlerinin anaYardımcı Fiillerle Kurulan Birleşik Fiiler bakımından İncelemesi, İzzet Baysal Üni, Sosyal Bilimler Enstitüsü, Anant 2009, s.12.

[7] - Selim Samuncu, Tanzimat Dönemi Türk Edebiyatı, c.2, Anadolu Üniversitesi, Eskişehir 2019, s. 11.

[8] - İnci Engünün,a.g.m, s. 208

[9] - Selim Samuncu,a.e, s. 11.

[10] -Sawsan Aziz Khilaıf, Abülhak Hamidin Şiirlerinde Zaman İcelemesi, Journal of college languages, sayı 46, Bağdad 2022, s.268.

[11] - İnci Engünün,a.m, s. 209.

[12] - عبد الرزاق أحمد محمد، رثاء الطياريين التركيين فتحي بك وصادق بك بين عبد الحق حامد وحافظ إبراهيم، دراسة نقدية مقارنة، مجلة كلية الآداب، جامعة قناة السويس، مجلد 33، 2020، ص 85.

[13] - İnci Engünün,a.g.m, s. 209.

[14] - Selim Samuncu,a.g.e, s. 13.

[15] -Halil Yurdakul Kantarcı, Ahmet Hamdi Tanpınarın Gözüyle Abdülhak Hamit Tarhan, Edebiyat Araştırmaları Dergisi, c.2, sayı 1, 2019, s. 62-64.

[16] - İnci Engünün,a.g.m, s. 209.

[17] - Selim Samuncu,a.e, s.13.

[18] -İsmail Süphandağ, Abdülhak Hamit Tarhanın Piyeslerindeki fikir motifleri,Yüzüncü Üni,Sosyal Bilimler Enstitüsü, 2001, s. 136.

[19] - Fatma Aykut, Abdülhak Hamit Tarhanın Şiirlerinin Ana Yardımcı Fiilerle Kurulan Birleşik Fiiler Bakımından incelemesi,İzzet Baysal Üni,Sosyal Bilimler Enstitüsü, Abant 2009, s. 13.

[20] - Gündüz Akıncı, Abdülhak Hamit Tarhan Hayatı,sanatı,Eserleri, Türk Tarih Kurumu Basımevi, Ankara 1954,s. 251.

[21] -Asım Bezirici, Abdülhak Hamit,Evrensel Yayınları, 2000,s. 65.

[22] - Halil Yurdakul Kantarcı, a.g.m,s.65.

[23] - Mehmet Törenek, Abdülhak hamidin Şiirlerinde Benin Görünümü, Türkiyat Araştırmaları Enstitüsü Dergisi, sayı 20, Erzrum 2002, s. 148-151.

[24] - Nihad Sami Panarlı, Resimli Türk Edebiyet Tarihi, Milli Eğitim Basımevi, c.2, İstanbul 1983, s. 933.

[25] - İnci Engünün,a.g.m, s. 209.

[26] - Orhan Okay, Tanzimaçılar: Yenileşmenin Öncüleri Türk Edebiyatı Tarihi, c.3, Kültür Bakanlığı Yayınları, İstanbul 2000, s. 63.

[27] - Mehmet Kaplan, Tevfik Fikret Devir Şahsiyet eser, Dergah yayınları, İstanbul 1996, s. 21.

[28] - Selim Samuncu, a.g.m, s. 12.

[29] -Orhan Okay, a.g.e.s. 64.

[30] - Halil Yurdakul Kantarcı, a.g.m,s.68.

[31] - Ali Algül, Abdülhak Hamidin Hacle Yapıtının Yeni Türk Edebiyatındaki Yeri, Türk Akadimik Araştırmalrı Dergisi, c.4,sayı 3, 2016, s.368.

[32] - عاشق عمر: ولد عام 1651م، كان يعرف اللغة الفارسية جيدا، وقد قرأ ديوان حافظ الشيرازي، وكلستان سعدي، وطبقا للروايات أنه كان يعيش على الحدود حتى أنه كان يشارك في بعض الحروب التي تقع على حدود الدولة، نظم قصيدة بمناسبة فتح قلعة جهرين عام 1678م، كما نظم القصائد الأخرى بمناسبة غزاوت مصطفى الثاني في روسيا والبندقية والنمسا، توفي في اسطنبول عام 1717م، كان له شهرة كبيرة في مجال الأدب الشعبي، يعد أكثر شعراء الأتراك إرثا شعريا، حيث خلف 2000 قصيدة. انظر:

Abdulkadir Karahan,Aşık Ömer maddesi, ISAM Ansiklopedisi,c.4,Istanbul 1991,s.1.

[33] - Ali Kurt, Tanzimattan Günümüze Türk Şiirinde Vatan Temi,Yen, Türk Edebiyat Araştırmaları dergisi, İstanbul Üni, İstanbul 2009, s. 109.

[34] - عبد الله محمد بسطويسي، ماهية الوطن في الأدبين التركي والعربي نامق كمال والبارودي نموذجا، مجلة كلية الآداب جماعة المنصورة، عدد 72، 2023، ص 360-361.

[35] - Ali Kurt, a.g.m, s. 112.

[36] - İhsan Safi, Abdülhak Hamid Tarhanın Eserlerinde Tarih ve Hükümdarlar, Turkesh Studies İntrnational Peridiocal for the Languages Literature, c.4, sayı 2, 2009, s. 1917-1921.

[37] - عبد الحق حامد، إلهام وطن، آثار مفيده كتبخانه سى، المطبعة العامرة، اسطنبول 1334، ص 7-8.

[38] - Murad Kaya, Üç Şair Üç Vatan Algısı: Namik Kemal, Abdülhak Hamid ve Ziya Gökalpın Şiirlerinde vatan Kavramı, Sosyal ve Beşeri Bilimlerde Teori ve Araştırmaları, Servün Yayınları 2022, s. 303.

[39] - Bilgin Göngür, Abdülhak Hamid Tarhanın Şiir Serüveninde Bir Geçici Sapma Olarak Milli Doyarlılık, Sosyal Bilimler Dergisi, yıl 6, sayı 35, 2019, s. 390.

[40] - Murad Kaya, a.g.m.s. 304.

[41] - Murad Kaya, a.g.m.s. 305.

[42] - Bilgin Göngür, a.g.e, s. 387.

[43] - Murad Kaya, a.g.m.s. 305.

[44] - عبد الحق حامد، مصدر سابق، ص 6-7.

[45] - Bilgin Göngür, a.g.m,s. 388.

[46] -Bilgin Göngür,a.g.m.,s.389.

[47] - Bilgin Göngür,a.e,s. 392.

[48] -. عبد الحق حامد، مصدر سابق، ص 4.

[49] - دشمنده غرض رخنۀ مبنای وطندر
اولادینك امدادی تمنای وطندر
میدان وغا چونکه شو پهنای وطن در
تسلیم اوله جق خائن ادنای وطن در
دشمن کلیور مقصدی افنای وطن در
ظالملری قهر ایتمه در ایجاب عدالت
حق بزده اولنجه او شهنشاه رسالت
تأمینه نه حاجت که ایدر حره دلالت
محصول غزا طوبراغمز کان کرمدر
هر بر جهتی خائن اسلامه حرمدر
ای اهل وطن عرض جبلت کونیدر بو
حفظ وطن وخدمت ملت کونیدر بو
عثمانلیلرك شان ایله دولت کونیدر بو
یکجان اوله رق دشمنه صولت کونی در بو
انظر: عبد الحق حامد، إلهام وطن، مصدر سابق، ص 13-14.

[50] - هر بر نفره قارشی جکوب بر قوجه لشکر
سرحدمزه کلسه اکر خصم ستمکر
عثمانلینك اك عاجزی اولماز اکا جاکر
عسکر له برابر اوله لم یاور عسکر
عسکرلرك احسانی بزه خارج تعداد
لائقمی که بز ایتمیه لم عسکره امداد
عثمانلیلره خاك وطن رزق خداداد

حفظ وطن أمرنده اولوب هبسى برادر
آتشده ياشار عسكرمز عين سمندر
باطلار طوبه قزمش صاريليز هر برى اژدر
طوبدن جيقه جق اولسه عدو قهرى مقدر
ضابطلرمز بارقه دن جاباك وجالاك
عسكرلر ايدر جان آته رق دشمنى اهلاك
علويت شهرتلرينك شاهدى افلاك
انظر: عبد الحق حامد، مصدر سابق، ص 15-16.

[51] - ماضي دوشونلسه نه كجوك نشئتمز وار
حاله باقيلنجه نه بيوك هيئتمز وار
بيك قلعه دشمنده بزم رايتمز وار
صلحى سورز حرب ايده جك جرأتمز وار
حامى وطن حامى دين حامى إيمان
سردار ايله مختار سليمان ايله عثمان
اعدامزى تدميره دوشر ايدرلرسه بيمان
انلر كبى هر فرده دوشر غيرت وادمان
غوغايه بو كون ملتمز عازم وجازم
عسكر سفرى دولت ايدر جمع لوازم
بيكلرجه كوكللى آلايى اردويه عازم
بزدن وطن اولادينه تشويق نه لازم؟
انظر: عبد الحق حامد، مصدر سابق، ص 17-18.

[52] - السلام اى كتيبه عليا
وطن اوغورنده جان ويرن احيا
اى شو واديده خاك اولان عسكر
انظر: عبد الحق حامد، مصدر سابق، ص 19.

[53] - اى وطندن اوزاق دوشن شهيد
اويني ارقنى ايدوب ده
جانسبارانه حرب ايدن ارلر
جنت الوسون مقامكز مردم
سز كه ماضيكزى بيلن آدم
دانه اشكنى نثار ايلر
بونده هر كس بو كون سفربردر
منزل آنجق غبار اسمردر
اولماسون روح پاككز مغبر

شيمدى بز طوغريلوب دكزده يوله
باقارز دوردن سواستوبوله
كورينور فوقكزده بر پيكر
شو مزين مزارلر زائد
سزه كوكدن اينر فروز يور
او وطن دركه اويله چهره نما
الوداع اى برادران وطن
الوداع اى دلاوران وطن
آه اى مؤمنين دين پرور
انظر: عبد الحق حامد، مصدر سابق، ص 20-21.

[54] - نه در شو مشجر ابدان شو كوهسار حديد
يورر كنار وميانندە كاه كاه بديد
لهيبدن دره لر خاكدن بلوطلرله
اورر سماى اساطيره ضربه تهديد
ايچنده نور حقيقت او برجهان ظلام
دونر اشارت ايدنجه خليفه اسلام
طورر كيدر بو قيامت آنك مواكبى در
انظر: عبد الحق حامد، مصدر سابق، ص 28.

[55] - چيقان او مشجره دن بانك الله، الله در
افقلرنده آنك روحلر قيلار پرواز
بو سس ملكلرى بالاى عرش اعلادن
قيلار زمينه نوجهله جبهه سای سجود
تكرار ايليه رك نام خالق ذي جود
او رعد وبرق مهابت نفر صدالرى در
تفنك وطوبنه خصمك گلير او انده سكوت
او آنده عالم اسلامه عالم ملكوت
اولوب قرين ايدر آغوش اتخادى كشاد
اوليمب نامى بزم عندمزده مظلمدر
يشيل صارقلى شو علوى جبال مسلمدر
شريك مذهبمز سرو وكلبن وشمشاد
اوت عساكر شاهانه در بو عسكرلر
كه دين ودولت ايچون جان ويروب آليرلر كام
هجوم امرى آلنجه او شير پيكرلر
نه طاغ مقاومت ايلر نه برج واستحكام

انظر: عبد الحق حامد، مصدر سابق، ص 30-31.

[56] - عسكر له رها بولدى بو كون دار خلافت
خندان سرور اولمه ده ديدار خلافت
تا يوم قيام عالم إسلامي نه موطلو
شادان ايده جك نورنكهدار خلافت
منت سزه اى لشكر غازي مؤيد
رحمت سزه اى جيش شهيدان مخلد
گورمكده بو گون سزلرى ملتله برابر
تبيجله سزا حضرت سلطان محمد
عجزمله برابر سنى بن چاكر اسلام
اى سنجاغنى گوكلره اعلا ايدن اردو
ايتمش سكا توديع اونى بيغمبر اسلام

انظر: عبد الحق حامد، مصدر سابق، ص 34.

[57] - چناق قلعه بر ساحه شرف
جهنم فقط اوندن اهون أخف
زمين وسما دشت ودريا عدو
نه روز وشب آنده نه شام وسحر
نه أنجم معين نه شمس وقمر
نمايانده آنجق او هنگامده
او هنگام علويت انجامده
مهابتلى بر لوحه موجه زن
كه هر موجه خونباش وآتش فكن
مشابه گهى ماهه كه اختره
گهى برق شمشيره گاه اژدره
عروجنده همراه داد غريو
هبوطنده همضربهٔ زلزله

انظر: عبد الحق حامد، مصدر سابق، ص 35.

[58] - والده ك شمدى نابديد آنجق
ينه بر والده ك وار اى حامد
اونكك اولادى اورد وار موجود
كه يولنده فداى جان ايدييور
اونكك اولادى ملت ودولت

تنظر: عبد الحق حامد، مصدر سابق، ص 37.

[59] - موت پير وجوانى بر گورييور

بزی دشمن ده اویله گورملی در
دائما هم سلوك وهم مقصد
بلکه ده اولملی بو محشر ده
کنجمز اختیارمز همسن
وطن انجق او گون مخاطره دن
قورتولوب نجم طالع اسلام
که دیمکدر هلال عثمانی
اولور البته دافع ظلمت
قالیر البته ثابت السیران
شانلی تاریخمز اجابت ایدر
گورنور هر طرفده رایتمز
عالم انقلابدر عالم
صبر ایه سعی ایله متانت ایله
وطنی دائما صیانت ایله
حیرت افزا نتیجه لر گورولور
اویله بر گون گلیر که والده مز
بزه البت حیات تازه ویرر
شیر مجروح بغته قالقار
نیجه گوه وقلاعه صائل اولور
قوریلان تاجلر او گون قیرلیر
انظر: عبد الحق حامد، مصدر سابق، ص 41-42.

[60] - بزه قارشی اویوشدیلر لکن
بیحکلر صوکنده بربرینی
بزه قارشی چالشدیلر بز ایسه
اویودق صوکره ییلدیرملرله
اویانوب اویله بر اویانمق که
بر ده باقدق که هر طرف کابوس
بر طاقم خسته فکر وخولیالر
بزده حالا تحکم ایتمکده
اویانقلقده وار دیمك نقصان
جمله اقوام ایچون ضروری در
اخروی دنیوی برر غایه
یاشاماز غایه سز بو جمعیت
هله بز أخذ ثاردن اول

خصمازمزدن عبرت آلملي يز
خصمامز كه هم ده بربرينه
هم ده بر دينده خصم جان ايديلر
صوكره بر مقصد ايتديلر تعقيب
كسب قولته اولديلر واصل
غايه دنيويه اسلام
بزى توحيد ايدن خلافتدر
كه سياسى بو هم ده دينى در
يورومزسه ك بو يولده بى آرام
شيمديكندن وخيم اولور انجام
بو معزز وطن اولور حتى
بشقه اولاد ايدنمكه محتاج
قالماز اولاد اخرت گبى ده
اولورز بر يتيم قوم عقيم
انظر: عبد الحق حامد، مصدر سابق، ص 44-45.

[61] - بر زمان بر كچوك عشيرت ايكن
قوجه بر دولت ايلين ايجاد
حاكم بحر وبر بو قوم أصيل
بو معظم بو قهرمان ملت
صبر ايله سعى ايله گلير بر گون
ينه اظهار ايدر بيوكلكنى
ينه مشروعا اتحاد ايده رك
قيلارز اسكى حالى استرداد
قوه عقل وقوه بازو
ايده جكدر ايدر بإذن الله
خصمى لرزان وعالمي حيران
انظر: عبد الحق حامد، مصدر سابق، ص 45.

[62] - دشمن نشانلرى سه بادئ افتخار
قلب آقجه لردى بلكه فقط ايتدم ادخار
بر كون اعاده ايلرم اعداى ملته
اولدم شهيد عزم ره وحدت ايلدم
آنجق اشارتكله سنك عودت ايلدم
تكرار اداى خدمت ايجون دين ودولته
مادر طبيعتده سك اى دختر وطن

انظر: عبد الحق حامد ، مصدر سابق، ص 51.

[63] - باشا حضرتلرى سز شهيد أولان او قهرمان اوغللركزك هم حياتلربهم ده مماتلرى ايله افتخار ايدر بر بدر اولديكز، اونلر صاغلقلرنده وطن وملت خدمتنه حصر حيات، صكره ده وطن وملت يولنده وفات ايتديلر. ملت اوغورنده، وطن يولنده أولمك نه ديمكدر؟ افراددن بريسنك ياشامسى ايجون كندى جاننى ويرمكدر، مملكتدن طوبراق ويرمامك ايجون كنديسنى طوبراق ايتمكدر. سزك شهيد اولان او بيوك اولادكز يالكز وطن وملت فداكارى دكل هم ده سزك مزايای علويه كزك مسلم بولنان بيوك عسكرلككزك يادكارى اولديلر. يادكارلر دائما خيالى دكلدر، جسمانى ده اولور، آبده لر دائما طاشدن ويا طونجدن اولماز، هم ده اتدن كميكدندر، تاريخلر، منظومه لر دائما قلمله يازيلماز، قليجله سونكو ايله ده يازيلير، حتى فداكارلق ده دائما أولمكله تجلى ايتمز، ياشاتمق ايجون ياشامقله منجلى اولور". انظر : عبدالحق حامد، مصدر سابق، ص 84.

[64] - باشا حضرتلرى كورييورسكز كه بردنبره بالقان لكه لرى سيلندى، اولكه لرى بر ياندن فعال وغيور رجالمز آلينلرينك تريله، بر ياندن شجيع وقهرمان عسكرلرمز بدنلرينك قانلريله، بر ياندن ده يتيملرله والده لر كوزياشلريله سيلديلر، او جبانت وإهانت تمغالرينى ييقاديلر، شيمدى اولكه لرك او تمغالرك يرنده عثمانلى سونكولرى ديكلمش، عثمانلى ناموس عسكريسى، ترك نام دينى وقهرمانيسى برجلر مناره لر كبى اعتلا ايدييور". انظر: عبد الحق حامد، المصدر نفسه، ص 85.

المصادر والمراجع

أولًا المراجع العربية:

1-عبد الرزاق أحمد محمد، رثاء الطياريين التركيين فتحي بك وصادق بك بين عبد الحق حامد وحافظ إبراهيم، دراسة نقدية مقارنة، مجلة كلية الآداب، جامعة قناة السويس، مجلد 33، 2020.

2-عبد الله محمد بسطويسي، ماهية الوطن في الأدبين التركي والعربي نامق كمال والبارودي نموذجا، مجلة كلية الآداب جماعة المنصورة، عدد 72، 2023.

المصادر والمراجع العثمانية:

1-عبد الحق حامد، إلهام وطن، آثار مفيده كتبخانه سى، المطبعة العامرة، اسطنبول 1334.

المراجع التركية :

1-Abdulkadir Karahan,Aşık Ömer maddesi, ISAM Ansiklopedisi,c.4,Istanbul 1991.

2-Abdulkadir Karahan,Fuzuli maddesi, ISAM Ansiklopedisi,c.13,Istanbul 1996.

3-Abdulkadir Karahan,Nabi maddesi, ISAM Ansiklopedisi,c.32,Istanbul 2006.

4-Ali Algül, Abdülhak Hamidin Hacle Yapıtının Yeni Türk Edebiyatındaki Yeri, Türk Akadimik Araştırmalrı Dergisi, c.4,sayı 3, 2016.

5-Ali Kurt, Tanzimattan Günümüze Türk Şiirinde Vatan Temi,Yen, Türk Edebiyat Araştırmaları dergisi, İstanbul Üni, İstanbul 2009.

6-Asım Bezirici, Abdülhak Hamit,Evrensel Yayınları, 2000.

7-Bilgin Göngür, Abdülhak Hamid Tarhanın Şiir Serüveninde Bir Geçici Sapma Olarak Milli Doyarlılık, Sosyal Bilimler Dergisi, yıl 6, sayı 35, 2019.

8-Fatma Aykut, Abdülhak Hamit Tarhanın Şiirlerinin Ana Yardımcı Fiilerle Kurulan Birleşik Fiiler Bakımından incelemesi,İzzet Baysal Üni,Sosyal Bilimler Enstitüsü, Abant 2009.

9-Günay Kut,Lamii maddesi, ISAM Ansiklopedisi,c.27,Istanbul 2003.

10-Gündüz Akıncı, Abdülhak Hamit Tarhan Hayatı,sanatı,Eserleri, Türk Tarih Kurumu Basımevi, Ankara 1954.

11-Halil Yurdakul Kantarcı, Ahmet Hamdi Tanpınarın Gözüyle Abdülhak Hamit Tarhan, Edebiyat Araştırmaları Dergisi, c.2, sayı 1, 2019.

12-İhsan Safi, Abdülhak Hamid Tarhanın Eserlerinde Tarih ve Hükümdarlar, Turkesh Studies İntrnational Peridiocal for the Languages Literature, c.4, sayı 2, 2009.

13-İnci Engünün, Abdülhak Hamid maddesi, İSAM Ansiklopedisi, c.1, Istanbul 1988.

14-İsmail Süphandağ, Abdülhak Hamit Tarhanın Piyeslerindeki fikir motifleri,Yüzüncü Üni,Sosyal Bilimler Enstitüsü, 2001.

15-Mehmet Kaplan, Tevfik Fikret Devir Şahsiyet eser, Dergah yayınları, İstanbul 1996.

16-Mehmet Törenek, Abdülhak hamidin Şiirlerinde Benin Görünümü, Türkiyat Araştırmaları Enstitüsü Dergisi, sayı 20, Erzrum 2002.

17-Murad Kaya, Üç Şair Üç Vatan Algısı: Namik Kemal, Abdülhak Hamid ve Ziya Gökalpın Şiirlerinde vatan Kavramı, Sosyal ve Beşeri Bilimlerde Teori ve Araştırmaları, Servün Yayınları 2022.

18-Nihad Sami Panarlı, Resimli Türk Edebiyet Tarihi, Milli Eğitim Basımevi, c.2, İstanbul 1983.

19-Nurettin Albayrak,karacaoğlan maddesi, ISAM Ansiklopedisi,c.24,Istanbul2011.

20-Orhan Okay, Tanzimaçılar: Yenileşmenin Öncüleri Türk Edebiyatı Tarihi, c.3, Kültür Bakanlığı Yayınları, İstanbul 2000.

21-Sawsan Aziz Khilaıf, Abülhak Hamidin Şiirlerinde Zaman İcelemesi, Journal of college languages, sayı 46, Bağdad 2022.

22-Selim Samuncu, Tanzimat Dönemi Türk Edebiyatı, c.2, Anadolu Üniversitesi, Eskişehir 2019.

Abstract

The topic of homeland is one of the significant themes in world literature. The importance of the homeland and patriotic sentiment as a literary subject gained prominence in the mid-19th century. The Turkish writer Abdülhak Hâmid, a prominent figure during the Tanzimat period who witnessed many significant events and wars of the state during that time, addressed this theme in his poetic and dramatic works. His portrayal of the homeland and national pride was influenced by the consecutive defeats the state experienced during those wars. In this study, I provide a brief overview of the theme of homeland in Turkish poetry before and after the Tanzimat period, the life and works of Hâmid, including his poetry and prose, and the portrayal of the homeland in his works. Additionally, explore his influence on Turkish writers up until the 1940s. The study also introduces the collection *İlham-ı Vatan*, which includes nineteen poems, most of which revolve around the themes of homeland, patriotism, motivating the army, and instilling a spirit of resistance to triumph over enemies and protect the nation's soil.I conducted a descriptive and analytical study by translating selected poems from this collection and performing a literary and rhetorical analysis of them.